قداسة البابا شنودة الثالث

لاهوت المسيح

Divinity of Christ

By H. H. Pope Shenouda III

1ST. PRINT
MAY 1991
CAIRO

الطبعة الأولى
مايو ١٩٩١م
القاهرة

اسم الكتاب : لاهوت المسيح .
المؤلف : قداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث .
الناشر : الكلية الإكليريكية للإقباط الأرثوذكس .
الطبعة : الأولى مايو ١٩٩١ م .
المطبعة : الأنبا رويس الأوفست ــ العباسية ــ القاهرة .
رقم الأيداع بدار الكتب : ٤٠٤٧ / ١٩٩١ .

مقدمة الكتاب

لاهوت المسيح موضوع من أهم الموضوعات الحيوية في العقيدة المسيحية . وقد قامت بخصوصه هرطقات كثيرة في شتى العصور ، تصدت لها الكنيسة وردت عليها . ولعل من أخطر الهرطقات البدعة الأريوسية التي اشتدت في القرن الرابع الميلادى ، وانعقدت بسببها مجامع مكانية وأيضاً أول مجمع مسكونى في التاريخ ، انعقد سنة ٣٢٥م ، وحضره٣١٨ أسقفاً يمثلون كل كنائس العالم ، وشجبوا آريوس وبدعته ، ووضعوا قانون الإيمان المسيحى . ومع ذلك ظلت بقايا الأريوسية منتشرة إلى يومنا هذا ... وقام ضد لاهوت المسيح فلاسفة وعلماء ملحدون ...

وقامت ضده بدعة شهود يهوه الرئيسى إلى نيويورك سنة ١٩٠٩ بامريكا جمعية " برج المراقبة والكراريس " ولهم العديد من الكتب ، أهمها ليكن الله صادقاً ، والحق يحرركم وقيثارة الله ، والخلاص ، والخليقة ، والغنى والاستعداد والحكومة ، والعالم الجديد ، والمصالحة ، والوقاية ونظام الدهور الإلهى ... ومجموعة عديدة من النبذات يسمونها الكراريس . وسنحاول في هذا الكتاب أن نتكلم عن لاهوت المسيح ببحث ايجابى نثبت فيه هذه العقيدة الإساسية من الكتاب المقدس . ولعلنا في كتاب آخر نتناول كل الاعتراضات مع الرد عليها . وقد تعرض للاعتراضات كثير من قديسين عاصروا الحركة الأريوسية ومنهم :

١ ــ القديس أثناسيوس الرسولى في كتابه ضد الأريوسيين CONTRA ARIANOS.
٢ ــ القديس إيلارى أسقف بواتييه في كتابه عن الثالوث . DE TRINITATE .
٣ ــ القديس باسيليوس الكبير .
٤ ــ القديس غريغوريوس اسقف نيصص .
٥ ــ القديس غريغوريوس الثيولوغوس في مقالاته اللاهوتية .
٦ ــ القديس كيرلس الأورشليمى في محاضراته للموعوظين (المعدين للعماد) .

* * *

أما في بحثنا هذا الايجابى فسنقدم اثباتات للاهوت المسيح من نصوص الكتاب المقدس بعهديه . وقد بدأت هذا البحث منذ يوليو ١٩٥٣ حينما نشرنا أول مقال عن شهود يهوه في مجلة مدارس الأحد . ثم تتابعت المقالات خلال عامى ١٩٥٣ ، ١٩٥٤ م ، وقمت بتدريس هذا الموضوع الكلية الاكليريكية في تلك السنة . ثم عدت لتدريسه مرة أخرى في الستينيات وأنا أسقف للاكليريكية . وأجبت على كثير من الاسئلة الخاصة به في المحاضرات العامة . وقمت بتدريسه أيضاً في الكلية الإكليريكية بجرسى ستى ، ولوس أنجلوس . وأخيراً رأيت من الأفضل طبعه كمنهج دراسى . في كليتنا اللاهوتية بشتى فروعها .

البابا شنوده الثالث

1
هو اللوجوس (الكلمة)

دعى السيد المسيح بالكلمة في ثلاثة مواضع هامة :
١ ــ (يو١ : ١) " في البدء كان الكلمة والكلمة عند الله . وكان الكلمة الل " وهنا الحديث عن لاهوته واضح تماماً .
ب ــ (١يو٥ : ٧) " اللذين يشهدون في السماء هم ثلاثة : الآب والكلمة والروح القدس . وهؤلاء الثلاثة هم واحد " (وهنا اللاهوت واضح أيضاً . والكلمة هنا بدلاً من (الابن) في (مت٢٨ : ١٩).
ج ــ (رؤ١٩ : ١٣) وهو متسربل بثوب مغموس بدم . ويدعى اسمه كلمة الله .

وعبارة (الكلمة) هي في اليونانية اللوجوس .

وهي لاتعنى لفظة . وإنما لها معنى لغوى وفلسفى واصطلاحى . كلمة لوجوس مأخوذة من الفعل اليوناني ومعناه ينطق .. وجاء منه المنطق PRONUNCIATION إنما يعنى النطق المعقول أو العقل المنطوق به .

* * *

ومن هنا كانت عبارة الكلمة تعنى عقل الله الناطق أو نطق الله العاقل . فهي تعنى العقل والنطق معاً . وهذا هو موضع الابن الثالوث القدوس . وطبيعى أن عقل الله لا ينفصل عن الله . والله وعقله كيان واحد . وإذا كان شهود يهوه يرونه إلهاً أصغر غير الله (الإله الأكبر الكلى القدرة) ، فهم لا يفهمون معنى عبارة الكلمة التى هي اللوجوس في (يو١ : ١) وفي (١يو٥ : ٧) .
ومادام المسيح هو عقل الله الناطق ، إذن فهو الله ، وإذن فهو أزلي ، لأن عقل الله كائن في الله منذ الأزل . وإذن فهو غير مخلوق . لأن المخلوق لم يكن موجوداً منذ خلقه . ومحال أن نقول هذا عن الله . وهل يعقل أحد أن الله مر عليه وقت كان فيه بدون عقل !؟ ثم بعد ذلك خلق لنفسه عقلا ! وبأى عقل يخلق لنفسه عقلا ؟! إن فهم الثالوث يعرفنا أزليه الأقانيم الثلاثة . وأن أقنوم الكلمة من طبيعة الله ذاته ، وكائن فيه منذ الأزل .

* * *

وهكذا فإن الاقنوم الثاني ، اللوجوس ، الكلمة ، هو اقنوم المعرفة أو العقل أو النطق في الثالوث القدوس ، هو " المسيح المدخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم " (كو٢ : ٣) ، أو هو أقنوم الحكمة في الثالوث لذلك قال القديس بولس الرسول عن السيد المسيح إنه " حكمة الله " (١كو١ : ٢٤) . لذلك لما

تجسد ، رأينا الله فيه ، الله لم يره أحد قط (يو ١ : ١٨) أى لم يره أحد في لاهوته . ولكنه لما تجسد ، لما ظهر في الجسد (١تى٣ : ١٦) رأيناه في هذا الجسد ، رأيناه متجسداً . ولذلك قال القديس يوحنا الرسول " الله لم يره أحد قط . الابن الوحيد الكائن في حضن الآب هو خبر " (يو ١ : ١٨) أى هو الذى أعطانا خبراً عن الله ، عرفنا الله .

* * *

وبهذا المعنى قيل أنه " صورة الله غير المنظور " (كو ١ : ١٥) . وقيل " الذى إذ كان في صورة الله ، لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله . بل أخلى نفسه آخذاً صورة عبد " (في٢ : ٥ ــ ٧) . أى أنه إن ظهر انه معادل لله (مساو له) ما كان يحسب هذا اختلاساً ، لأنه هو هكذا فعلاً . إنما وهو معادل للآب ، أخلى نفسه من هذا المجد بتجسده ، وأخذ صورة عبد صائراً في شبه الناس .... وأطاع حتى الموت موت الصليب (في٢ : ٨) .

* * *

وقال عنه القديس بولس في بدء رسالته إلى العبرانيين " الذى به أيضاً عمل العالمين . الذى بهاء مجده ورسم جوهره ... بعدما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا ، جلس في يمين العظمة في الأعالي ، صائراً أعظم من الملائكة " (عب١ : ٢ ــ ٤) . عبارة " رسم جوهره " أى الصورة بها الله في تجسده ن فرأيناه ، أى المسيح . ولذلك قال المسيح " من رآني الآب " (يو١٤ : ٩) . تجسد لأجل فدائنا ، ليصنع بذلك تطهيراً لخطايانا . وقد أخلى ذاته مع أنه بهاء مجد الله ، وصورة الله (٢كو٤ : ٤) . ومع ذلك أنه هو الذى عمل العالمين .

* * *

وهنا يقدم لنا الرسول صفة من صفات المسيح الإلهية ، وهي كونه الخالق . وقد خلق الكون باعتبار أنه اللوجوس : عقل الله وحكمة الله ...

2

بنوة المسيح للآب

البشر أبناء الله

وفي هذا الإثبات تواجهنا نقطة هامة وهى :

١ . أليس أن البشر جميعاً قد دعوا أولاد الله أيضاً ؟

نعم أن البشر قد دعوا أبناء الله ، ولكن بمعنى آخر غير بنوة المسيح لله . في سفر التكوين ود أن " أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات " (تك٦ : ٢) . والمقصود بأبناء الله هنا أبناء شيث وأبناء أنوش ، حينما " ابتدئ أن يدعى باسم الرب " (تك٤ : ٢٦) . أما بنات الناس فهن نسل قايين . كذلك قال الله في سفر اشعياء النبى " ربيت بنين ونشأتهم . أما هم فعصوا علي " (اش١ : ٢) . وقيل أيضاً في هذا السفر " أنت يارب أبونا ، ولينا " (أش ٦٣ : ١٦) . وأيضاً " والآن أنت أبونا ، نحن الطين وأنت جابلنا ، وكلنا عمل يديك " (اش٦٤ : ٨) . وهذه عبارات عن البنوة ، ولكنها صادرة من مخلوقات ، ولا تعنى بنوه من جوهر الله . وورد أيضاً في المزامير " قدموا للرب يا أبناء الله ... قدموا الرب " إسرائيل ابنى البكر " (خر٤ : ٢٢) . وقال في سفر الأمثال " يا ابنى أعطنى قلبك " (أم٢٣ : ٢٦) . وفي العهد الجديد ندعو لله أبانا في مواضع عديدة جداً ، يكفى منها قولنا في الصلاة " أبانا الذى في السموات " (مت٥ : ٩) ... وعبارات أبوكم السماوي ، وأبوك الذى يرى في الخفاء ... إلخ كثيرة جداً .

نوع بنوتهم

٢ . ولكن بنوة البشر هي بالإيمان ، أو المحبة أو التبني :

أما عن البنوة بالإيمان : فقال الكتاب عن السيد المسيح " وأما كل الذين قبلوه ، فأعطهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنون باسمه " (يو١ : ١٢) . فكلمة أبناء هنا تعني المؤمنين .

ب ــ **وأما عن بنوة المحبة :** فيقول القديس يوحنا في رسالته الأولى " أنظروا أية محبة أعطانا الآب ، حتى ندعى أولاد الله " (١يو٣ : ١) . إذن هو عمل محبة من الله أن يدعونا أولاده ...

ج ــ **أما عبارة التبني** فقد وردت في (رو٨ : ٢٣) . ومعروف أن الذى يدعى ابناً ، وهو ليس ابناً حقيقياً ، إنما يكون بالتبني أو بمفهوم روحي .

* * *

٣ . ومع كوننا أبناء مازلنا ندعى ، عبيداً .

فالسيد الرب يقول " متى فعلتم كل ما أمرتم به ، فقولوا إننا عبيد بطالون ، لأننا إنما عملنا ما كان يجب علينا " (لو١٧ : ١٠) . والأبرار كلهم دعوا عبيداً . فالرب سيقول لكل من جاهد الجهاد الحسن واستحق الملكوت " نعماً أيها العبد الصالح الأمين . كنت أميناً في القليل فأقيمك على الكثير . أدخل إلى فرح سيدك " (مت٢٥ : ٢٣) . إننا على الرغم من بنوتنا لله ، كلنا مخلوقات . والمخلوق لا يدعى إلهاً . حتى الرعاة (الوكلاء) دعوا أيضاً عبيداً مثل رعيتهم . وفي ذلك يقول الرب " يا ترى من هو الوكيل الأمين الحكيم الذى يقيمه سيده على عبيده ليعطيهم طعامهم في حينه ... طوى لذلك العبد الذى جاء سيده يفعل هكذا " لو١٢ : ٤٢ ، ٤٣) ...

بنوة المسيح للآب

٤ . أما السيد المسيح فبنوته من جوهر الله نفسه :

لذلك كان يدعى أحياناً (الابن) . أو (الابن الوحيد) كما سنشرح فيما بعد ، لأن له بنوة فريدة لها نفس طبيعة الله ولاهوته وجوهره .

وسنوضح هنا كيف أن بنوة المسيح للآب ليست بنوة عادية . وكيف شهد لها الكل ، حتى الله الآب نفسه ، وفي مناسبات معجزيه . وبطريقة تحمل معنى لاهوت الابن . ونذكر في مقدمتها :

* * *

٥ . شهادة الآب للابن في مناسبة العماد :

شهد الآب للمسيح وقت العماد قائلاً " هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت " (مت٣ : ١٧) ن (لو٣ : ٢٢) . وهذه الشهادة تأيدت بمعجزات : السماء انفتحت . الروح القدس ظهر بهيئة حمامة وحل عليه . وصوت من السماء هو صوت الآب يشهد . فإن كانت بنوة عادية ، وكل الناس أبناء ، ما الحاجة إذن لكل هذه المعجزات ؟! إننا من أجل هذه العظمة التى ظهرت وقت العماد ، نسمى هذا الحادث بالثيئوفانيا ، أى الظهور الإلهي ...

٦ . وشهد الآب له أيضاً في مناسبة التجلي :

وذلك في منظر يدل على لاهوته أمام التلاميذ الثلاثة إذ " تغيرت هيئته قدامهم . وصارت ثيابه تلمع جداً كالثلج " وظهر من السحابة قائلاً : هذا هو ابنى الحبيب . له اسمعوا " (مر٩ : ٢ ــ ٧) . فإن كان ابناً عادياً فما حاجته إلى شهادة من الآب ؟ وما الداعي لهذا المجد في التجلي : النور والسحابة ؟ وما الداعي لصوت الله ؟ كما أن عبارة " له اسمعوا " تعطينا أيضاً أمراً في الخضوع له . إن كان الكل أبناء الله ، فمن منهم شهد له الآب في مجد كمجد العماد أو مجد التجلى ؟

٧ . وشهادة الآب للابن قديمة جداً :

تظهر في قوله للإبن في المزمور الثانى " أنت ابنى اليوم ولدتك . اسألني فأعطيك الأمم ميراثاً ، وسلطانك إلى أقصاء الأرض ــ لترعاهم بقضيب من حديد " (ز٢ : ٧ ــ ٩) . هنا بنوة بسلطان ، إلى أقاصى الأرض تعجب منها القديس بولس الرسول ، وذكرها حينما شرح أن السيد المسيح أعظم من الملائكة تسجد له ، فقال " لأنه لمن من الملائكة قال قط : أنت ابنى اليوم ولدتك " (عب١ : ٥) .

* * *

٨ . إن بنوة المسيح لله هي هدف كتابة الإنجيل :

فإنجيل مرقس يبدأ بقولة " بدء يسوع المسيح ابن الله " (مر١ : ١) . فإن كان ابناً كسائر الأبناء ، ما الداعى لهذه العبارة وكل المعجزات الذى ذكرها بعدها ... والقديس يوحنا بعد أن ذكر في إنجيله معجزات لم يذكرها أحد من قبل ، وبعد أن سجل أحاديث المسيح الدالة على لاهوته ، قال بعد ذلك " و آيات أخر كثيرة صنها يسوع قدام تلاميذه لم تكتب في هذا الكتاب . وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله ، ولكى تكون إذا آمنتم حياة باسمه " (يو٢٠ : ٣٠ ، ٣١) . إذن فهى ليست بنوة عادية ، وإنما بنوة تثبتها كل تلك الآيات الدالة على لاهوته . وإن كان ابناً عادياً ، فما لزوم سرد

١٠ . كانت بنوة المسيح لله سبب حكم مجمع السنهدريم عليه :

لقد احتار رؤساء الكهنة كيف يحكمون عليه ، بعد أن تقدم للشهادة شهود زور كثيرون لم تتفق أقوالهم ، حينئذ قال له رئيس الكهنة " استحلفك بالله الحى أن تقول لنا هل أنت المسيح ابن الله ؟ " (متى ٢٦ : ٦٣) . فإن كانت بنوة عادية مثل بنوة باقى الناس لله ، ما معنى أنه يستحلفه رئيس الكهنة أمام أكبر محفل كهنوتى وقتذاك ويسأله عن بنوته . فلما أجابة المسيح بالإيجاب ، وأضاف على ذلك أمرين يلقيان بلاهوته وهما جلوسه عن يمين القوة ، وإتيانه على سحاب السماء " مزق رئيس الكهنة ثيابه ، وقال قد جدف ، ما حاجتنا بعد إلى شهود . ها قد سمعتم تجديفه " (متى٢٦ : ٦٣ ــ ٦٥) . وقدموه للموت لهذا السبب .

* * *

١١ . وبنوة المسيح لله كانت موضع حيرة الشيطان :

لذلك نراه في التجربة على الجبل يقول له " إن كنت ابن الله ، فقل أ تصير هذه الحجارة خبزاً " (مت٤ : ٣) . سؤال الشيطان يقصد به هذا النوع من البنوة لله التى لها قدرة معجزية خارقة للعادة تحول الحجارة خبزاً وليست بنوة عادية مثل بنوة سائر الناس . ولعل نفس السؤال به الشيطان وقت الصليب على ألسنة الناس القائلين له " إن كنت ابن الله فانزل عن الصليب " (مت٢٧ : ٤٠) . إذن فالمفهوم هنا من الكل أنها بنوة لها قوة المعجزة التى تستطيع أن تنزل من على الصليب ، وليست بنوة عادية يشترك فيها الكل .

* * *

١٢ . وهذه البنوة كانت موضع بشارة الملاك للعذراء :

لقد قال لها " الروح القدس يحل عليك ، وقوة العلى تظللك . فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله " (لو١ : ٣٥) . فلو كان ابناً لله كسائر الناس ، ما كان الأمر يحتاج إلى حلول الروح القدس ، وقوة العلى على والدته ، لكى بذلك يدعى ابن الله . إذن هي هذه البنوة التى من الروح القدس ، كما قال الملاك أيضاً ليوسف " الذى حبل به فيها هو من الروح القدس " (مت١ : ٢٠) . وهي البنوة التى يدعى بها قدوساً ، وهذه صفة من صفات الله . وقال الملاك أيضاً للقديسة العذراء عن ابنها أنه " يكون عظيماً وابن العلى يدعى ويعطية الرب الإله كرسى داود أبيه . ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد . ولايكون لملكه نهاية " (لو١ : ٣٢ ، ٣٣) .. ولا يوجد إنسان من بنى البشر لايكون لملكه نهاية ، ويملك إلى الأبد . إنما هذه صفة من صفات الله . إذن فقد كانت بشارة العذراء عن بنوة المسيح لله تحمل معنى اللاهوت الذى يملك إلى الأبد ولا تكون لملكه نهاية . ولعل هذه البشارة تذكرنا بما ورد عن هذا الأبن في نبوءة دانيال إذ قال عنه كابن للإنسان ط اعطى سلطاناً ومجداً وملكوتاً ، لتتعبد له

كل الشعوب والأمم والألسنة سلطاناً سلطان أبدى ما لن يزول ، وملكوته لاينقــرض " (دا٧ : ١٣ ، ١٤) .

* * *

١٣ . وارتباط هذه البنوة بألوهيته أمر ورد في نبوة اشعياء :

فقد قال " يولد لنا ولد ، ونعطى ابناً . وتكون الرئاسة على كتفه ويدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً اباً أبدياً رئيس السلام " (اش٩ : ٦) . فهناك عبارة " ابن " ، وعبارة ط إلهاً قديراً " تجتمعان معاً في نبــوءة واحدة . وحتى كلمة (عجيباً) تذكرنا بقول الرب لمنوح آبى شمشون " لماذا تسألنى عن اسمى وهــو عجيب " (قض ١٣ : ١٨ ، ٢٢) .

* * *

١٤ . وهذه البنوة المرتبطة بالألوهية وردت في سفر الأمثال أيضاً :

قال " من يصعد إلى السماء وينزل ؟ من جمع الريح في حفنتيه ؟ من صر المياة في ثوب ؟ من ثبــت جميع اطراف الأرض ؟ ما اسمه واسم ابنه إن عرفت ؟! " (أم٣٠ : ٤) . وهنا لايتحدث عن واحــد من أبناء عديدين ، إنما عن ابن واحد يتميز عن الكل ، لأنه من طبيعة الله ولاهوته .

* * *

١٥ . وورد الاعتراف ببنوته لله في معجزة المشى على الماء :

معجزة المشى على الماء كانت تحمل معنى اللاهوت ، لأنها سلطان معجزى على الطبيعة . وقد مشى المسيح على الماء ، بمعجزة عجيبة لم يروها من قبل فقال له بطرس " إن كنت أنت هو ، فمرنــى أن آتى إليك على الماء " فسمح له " ومشى بطرس بقوة الرب . ثم شك فسقط فنجاه الرب . فماذا حدث ؟ يقول الكتاب إن " الذين في السفينة جاءوا وسجدوا له قائلين : بالحقيقة أنت ابن الله " (متــى١٤ : ٢٥ ــ ٣٣) . هل يقصدون بهذه العبارة بنوة عادية مثل بنوة باقى البشر لله ؟ مستحيل . فالبنوة العاديــة ليس دليلها على الماء ،ن والسماح لتلميذه بالمشى على الماء مثله . لذلك سجدوا له وهم يقولون هــذه العبارة . وفى هذا السجود اعتراف بأنه ابن الله من نوع فريد ليس لأحد من الناس ، بنوة لهــا قــوة المعجزة الخارقة والسيطرة على الماء والريح .

* * *

١٦ . وبسبب نفس الاقدرة المعجزية للاهوته ، إعتراف نثانائيل بأن المسيح ابن الله :

قال الرب لنثانائيل " قبل أن دعاك فيلبس وأنت تحت التينة رأيتك " (يو١ : ٤٨) . فلما أدرك نثانائيل قوة الرب على معرفة الغيب سواء برؤيته ، أو بقصة مخفاة في حياة نثانائيل ، أجاب وقال " يا معلــم أنت ابن الله " (يو١ : ٤٩) . وطبعاً لم يكن المقصود هنا البنوة العامة لبنى البشر ، وإنما البنوة التى لها من صفات اللاهوت معرفة الغيب . والسيد المسيح تقبل هذا الاعتراف من نثانائيل ، وأضاف عليه ما يقوى هذا الإيمان فيه . فقال له " هل آمنت لأنى قلت لك أنى رأيتك أنى تحت التينة ؟ سوف تــرى أعظم من هذا ... من الآن ترون السماء مفتوحة ، وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الإنسان " (يو٥٠ : ٥١) .

* * *

١٧ . وإيمان قائد المائة ببنوة المسيح لله ، إيمان مرتبط كذلك بمعجزة :

يقول إنجيل معلمنا متى " وأما قائد المائة والذين معه يحرسون يسوع ، فلما رأوا الزلزلة وما كــان ، خافوا جداً وقالوا : حقاً كان هذا ابن الله " (متى٢٧ : ٥٤) . أنظر أيضاً (مــر١٥ : ٣٨ : ٣٩) . إنهم رأوا معجزة الزلزلة ، والظلمة أيضاً التى حدثت على الأرض كلها وقت الصلب ، مــن الســاعة السادسة حتى الساعة التاسعة أى في الظهيرة تماماً . لذلك آمنوا وقالوا : حقاً كان هذا ابن الله . وهــم يقصدون طبعاً البنوة من لاهوته التى لها السيطرة على الطبيعة ز لذلك قال الكتاب إنهم خافوا . ولعله

قد قوى إيمانه هذا ، لما حدث أن أحد العسكر ضربة بالحربة فخرج من جنبه دم وماء " (يو١٩ : ٣٤) .

* * *

١٨ . ومعجزية العماد هي التي جعلت المعمدان يشهد أن المسيح ابن الله :

لقد شهد يوحنا وقال " وأنا لم أكن أعرفه . ولكن الذى أرسلنى لأعمد بالماء ، ذاك قال لى الذى ترى الروح نازلاً ومستقراً عليه ، فهذا هو الذى يعمد بالروح القدس وأنا قد رأيت وشهدت أن هذا هو ابن الله " (يو ١ : ٣٤) . وهذه البنوة لله التى يشهد بها يوحنا الكاهن والنبى ، ليست هى بنوة عادية إنما هى بنوة بعد معجزة ، تحمل معنى الاعتراف بلاهوته ، إذ أنه قال في نفس المناسبة " هذا هو الذى قلت عنه يأتى بعدى رجل كان قدامى ، لأنه كان قبلى " (يو ١ : ٣٠) والمعروف أن المسيح ولد بعد يوحنا المعمدان بسته أشهر .

* * *

١٩ . والاعتراف بهذه البنوة ، ظهر في معجزة منح البصر للمولود أعمى :

بعد المعجزة قابله الرب وقال له : أتومن بابن الله ؟ أجاب ذاك وقال من هو ياسيد لأومن به . فقال له يسوع قد رأيته ، والذى يتكلم معك هو هو . فقال أومن ياسيد وسجد له " (يو ٩ : ٣٥ ــ ٣٨) . إلى إيمان ، وإلى معجزة ، وكانت نتيجتها أنه سجد له كابن الله ... ويزيد هذه المعجزة أهميته وهنا ليس الحديث عن بنوة عادية لله يشترك فيها جميع الناس ، وإلا ما كان المولود أعمى يسأل : من هو يا سيد ؟. ولو كانت بنوة عامة لقال المولود أعمى : كلنا أبناء الله وأنا نفسى ابن الله ، لكنها بنوة إحتاجت أنها تحمل اعلاناً من السيد المسيح نفسه أنه ابن الله وتحمل ايضاً دعوته الناس إلى هذا الإيمان .

* * *

كذلك الإيمان به كابن الله أمر احتاج إلى كرازة وشرح :

ويظهر هذا الأمر واضحاً في إيمان الخصى الحبى ، الذى قابله فيلبس وكان هذا الخصى يقرأ نبوءات اشعياء عن المسيح ، وما كان يفهم معنى ما يقرأ . فشرح له فيلبس ذلك الاصحاح . وبشره بيسوع فطلب العماد . فقال له فيلبس " إن كنت تؤمن من كل قلبك يجوز " فأجاب وقال أنا أومن أن يسوع هو ابن الله " (أع ٨ : ٢٨ ــ ٣٧) . والبنوة العامة لاتحتاج إلى شرح وتفسير وكرازة لأنها للكل . ولعل من نفس هذا النوع إيمان مرثا التى شرح لها المسيح أنه القيامة والحياة وقال " من آمن ولو مات فسيحيا . فقالت له : نعم يا سيد أنا قد آمنت أنك أنت المسيح ابن الله الآتى إلى العالم " (يو ١١ : ٢٥ ــ ٢٧) . طبعاً كانت تقصد بنوة لها الصفة المعجزية تؤيدها عبارة (الآتى إلى العالم) . أى أنه ليس من هذا العالم ، وإنما أتى إليه .

* * *

٢١ . وهي بنوة أعلنها المسيح في أكثر من موضع :

واضحة في دعواته أعمى إلى الإيمان (يو٩ : ٣٥ ــ ٣٧) . وواضحة أيضاً في قوله لملاك كنيسة ثياتيرا في سفر الرؤيا " هذا ما يقوله ابن الله الذى له عينان كلهيب نار " (رؤ٢ : ١٨) . وواضحة في كل أحاديثه عن الابن .

* * *

٢٢ . وهي بنوة أقنومية في الثالوث القدوس :

كما قال السيد المسيح لتلاميذه " اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والروح القدس " (متى٢٨ : ١٩) . واستخدام (اسم) هنا بالمفرد تعنى أن الثلاثة واحد . ولما كانت بنوته للآب ليست بنوة عامة ، وإنما هي بنوة خاصة بمعنى خاص يعنى لاهوته . لذلك كان يلقب بالابن .

٣٣ . وعبارة (الابن) في الكتاب تعني المسيح وحده :

وفي هذا يقول السيد المسيح عن نفسه " إن حرركم الابن ، فبالحقيقة تكونون أحراراً " (يو٨ : ٣٦) .قال هذا يبشرهم بأنه جاء ليحرره من خطاياهم . وقال القديس يوحنا الانجيلى " من له فله الحيـــاة . ومن ليس له ابن الله ، فليست له حياة " (١يو٥ : ١٢) . وهكذا جمع في آية واحدة بين عبارتى الابن وابن الله ليدلا على كائن واحد . وقال أيضاً ط ونحن قد نظرنا ونشهد أن الآب قد أرسل الابن مخلصاً للعالم " (١يو٤ : ١٤) . وعبارة الابن وحدها تعنى المسيح . وقال القديس يوحنا المعمـــدان " الآب يحب الابن ، وقد دفع كل شئ في يده . الذى يؤمن بالابن له حياة أبدية . والذى لايؤمن بالابن لن يرى حياة ، بل يمكث عليه غضب الله " (يو٣ : ٣٥ ، ٣٦) . وواضح أن استعمال كلمة (الابـــن) هنـــا خاص بالسيد المسيح وحده ، يضاف إليه بركات الإيمان به ، ودفع كل شئ إلى يدية ، أي كل سلطان ، حتى سلطان منح الحياة الأبدية . إن المسيح كان يتحدث عن نفسه باعتباره الابن وابن الله .

* * *

٣٤ . واليهود كانوا يفهمون هذه البنوة لله بمعناها اللاهوتى :

لذلك لما سألوه في مجمعه النهدريم هل أنت المسيح ابن الله وأجاب بالإيجاب . مزق رئيس الكهنة ثيابة وقال : قد جدف . ما حاجتنا بعد إلى شهود " (متى٢٦ : ٦٥) . ويقول إنجيل يوحنا " من أجل هـــذا كان اليهود يطلبون أكثر أن يقتلوه ، لأنه لم ينقض السبت فقط ، بل قال أيضاً إن الله أبوة معادلاً نفسه بالله " (يو٥ : ١٨) . لاهوته هذا كان سبب طلبهم قتله إذ قالوا له " لسنا نرجمك لأجل عمل حسن بل لأجل تجديف ، فإنك وأنت إنسان تجعل نفسك إلهاً " (يو١٠ : ٣٣) . وهذه هي التهمة التى قدموه بها للصلب ، وقالوا لبيلاطس " لنا ناموس ، وحسب ناموسنا يجب أن يموت ، لأنه جعل نفسه ابن الله " (يو١٩ : ٧) . وليست البنوة العامة تدعو إلى الحكم بالموت ، هذه التى يقول فيها اشعياء النبى " أنت يارب أبونا " (اش٦٤ : ٨) . ولكنها البنوة الخاصة التى يفهم منها لاهوته ، وأنه معادل لله .

* * *

لقد أطلق على السيد لقب ابن الله الوحيد ، لتميزه عن باقى أبناء الله الذين دعوا ابناء بالمحبة ، بالإيمان ، بالتبنى ، أما هو فإنه الابن الوحيد الذى من نفس طبيعة الله وجوهره ولاهوته . وقد دعى ابنـــاً فـــي المواضع الآتية :

١ ــ " الله لم يره أحد قط . الابن الوحيد الكائن في حضن الآب هو خبر " (يـــو١ : ١٨) أى أنـــه أعطى خبراً عن الله ، أى عرفنا الله عن طريق ابنه المنظور لنا بتجسده ، بينما الآب غير منظور في لاهوته . وهكذا قال في موضع آخر لتلميذه فيلبس " الذى رآنى فقد رأى الآب . فكيف تقول أنت أرنا الآب ؟! " (يو١٤ : ٩) .

٢ ــ ورد تعبير الابن الوحيد في قوله أيضاً " هكذا أحب الله العالم ، حتى بذل ابنـــه الوحيـــد ، لكـــى لايهلك كل من يؤمن به ، بل تكون له الحياة الأبدية " (يو٣ : ١٦) .

٣ ــ " الذى يؤمن به لايدان . والذى لايؤمن قد دين ، لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد " (يو٣ : ١٨) .

* * *

وكون الإيمان بهذا الابن الوحيد يؤهل للحياة الأبدية ، ويمنع الدينونة ، فهذا دليل علـــى لاهوتـــه ، إن سلك الإنسان حسبما يليق بهذا الإيمان .

* * *

٤ ــ كذلك قال القديس يوحنا في رسالته الأولى " بهذا اظهرت محبة الله فينا ، أن الله قد أرسل ابنه الوحيد إلى العالم لكى نحيا به " (١يو٤ : ٩) . ولايمكن أن نحيا به إلا إن كان هو الله ، لأن الله هو مصدر الحياة .

* * *

٥ ــ وقال في الاصحاح الأول من انجيله " والكلمة صار جسداً وحل بيننا ، ورأينا مجده كما لوحيد من الآب مملوءاً نعمة وحقاً " (يو١ : ١٤) . وهنا يتحدث عن المجد اللائق به كابن الله الوحيد .هذه خمسة شواهد من الكتاب تتحدث عن السيد المسيح باعتباره الابن الوحيد للآب ، تمييزاً له عن باقى البشر . أما دليل بنوته على لاهوته فيكفى في هذه الآيات أنه سبب الحياة ، وبه تكون الحياة الأبدية . والإيمان به ينجى من الهلاك ومن الدينونة ، بينما عدم الإيمان به سبب الدينونة . وأن له المجد اللائق بابن الله الوحيد .

(3)
علاقة المسيح بالآب

علاقة الابن بالآب تثبت لاهوته " وغالبيتها اعلانات من السيد المسيح نفسه عن هذه العلاقة . وفى البعض منها أراد اليهود قتله . وسنفحص أهم خصائص العلاقة بين الآب والابن .

١ . كون الابن عقل الله الناطق :

أو نطق الله العاقل (اللوجوس) ، فهذا يعنى لاهوته بلاشك . لأن الله وعلقه كيان واحد . وقد قيل في ذلك أيضاً عن المسيح أنه حكمة الله وقوة الله (١كو١ : ٢٣ ، ٢٤) . وهذا كله امقصود بكونه ابن الله ، وابن الله الوحيد ، كما سبق وشرحنا .

* * *

٢ . قال السيد المسيح " أنا ةالآب واحد " (يو١٠ : ٣٠) .

وفهم اليهود خطورة هذا التصريح من جهة لاهوته . فأمسكوا حجارة ليجموه . فلما سألهم عن السبب ، قالوا له " لأجل تجديف . فإنك وأنت تجعل نفسك إلهاً " (يو١٠ : ٣١ ــ ٣٣) . وقد كرر السيد المسيح حقيقة أنه هو والآب واحد ، وذلك في المناجاة الطويلة بينه وبين الآب ، التى قال له فيها عن تلاميذه " أيها الآب احفظهم في اسمك . الذين أعطيتنى ليكونوا واحداً ، كما أننا نحن واحد " (يو١٧ : ١١) . وكرر هذه العبارة أيضاً " ليكونوا واحداً ، كما أننا نحن واحد " (يو١٧ : ٢٢) . أى ليكونوا هم كنيسة واحدة ، فكرر واحداً ، كما أننا لاهوت واحد وطبيعة واحدة .

* * *

٣ . وقال السيد المسيح أيضاً " أنا في الآب والآب في " (يو١٤ : ١٠) .

وكرر هذا التعبير مرة أخرى . " صدقونى أنى في الآب والآب في ، وإلا فصدقونى لسبب الأعمال نفسها " (يو١٤ : ١١) . أى الأعمال التى يعملها وتدل على لاهوته ، مثل أعمال الخلق مثلاً ... (يو١ : ٣) (كو١ : ١٦) . وقد كرر نفس العلاقة في مناجاته للآب فقال " أنت أيا الآب فى وأنا فيك " (يو١٧ : ٢١) . وكون الآب فيه ، معناه أن فيه اللاهوت ، أى اتحاد اللاهوت بالناسوت . ولعل أفضل تفسيراً لهذا ، هو قول القديس بولس الرسول عن المسيح إن " فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً " (كو٢ : ٨ ، ٩) . والحلول أقنومة ، مثل حلول النور في الشمس ، أو حلول الحرارة في النار . أو حلول الفكر في العقل ، بحيث يفهم منه أنهما كيان واحد .

* * *

٤ ــ وقال السيد المسيح أيضاً عن قوة علاقته بالآب ، وذلك في نفس مناجاته للآب :
" كل ما هو لى فهو لك . وكل ما هو لك فهو لى " (يو١٧ : ١٠) . وهو تصريح لايمكن أن يصدر عن بشرية ، لأن معناه المساواة الكاملة بينه وبين الآب . وهذا الذى كان بسببه يريد اليهود أن

يرجموه ، لأنه كان يجعل نفسه معادلاً لله (يو٥ : ١٨) . وقد قال بولس الرسول في ذلك إنه " إذ كان في صورة الله ، لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله ، لكنه أخلى نفسه " (فى٢ : ٦) أى أنه عن تصرف كمعادل لله ، ما كان ذلك يحسب منه اختلاساً ، لأنه هو كذلك . وقد كرر الرب نفس عبارته في (يو١٦ : ١٥) " كل ما للآب فهو لى " .

* * *

٥ . وصرح السيد المسيح أيضاً بأنه يعمل أعمال الآب ...

فقال لليهود " إن كنت لست أعمل أعمال أبى ، فلا تؤمنوا بى . ولكن إن كنت أعمل ، فإن لم تؤمنوا بى ، فآمنوا بالأعمال ، لكى تعرفوا وتؤمنوا أن الآب فى وأنا فيه " (يو١٠ : ٣٧ ، ٣٨) " فطلبوا أن يمسكوه " (يو١٠ : ٣٩) . وكونه يعمل أعمال الآب دليل على لاهوته ، لذلك أراد اليهود أن يقتلوه . كذلك لما قال " أبى يعمل حتى الآن ، وأنا أيضاً أعمل " (يو٥ : ١٧) اعتبر اليهود كلامه هذا إعلاناً لمساواته للآب . لذلك قيل بعدها مباشرة " فمن أجل هذا كان اليهود يطلبون أكثر أن يقتلوه " (يو٥ : ١٨) . وفي الاصحاح الخامس من إنجيل شرحج مفصل من الرب لهذه النقطة ونذكر من ذلك قوله " كما أن الآب يقيم الموتى ويحيى ، كذلك الابن يحيى من يشاء " (يو٥ : ٢١) ..

* * *

٦ . وقال أيضاً " لكى يكرم الجميع الابن كما يكرمون الآب " (يو٥ : ٢٣) .

وهذا كلام لايجرؤ إنسان بشرى أن يقوله ، لأنه يحمل مساواة للآب في الكرامة ، وهذا دليل على لاهوته .

٧ . كذلك قال " أنتم تؤمنون بالله ، فآمنوا بى " (يو١٤ : ١) .

وكون الناس يؤمنون به كما يؤمنون بالآب ، دليل على المساواة بينه وبين الآب وبالتالى دليل على لاهوته .

* * *

٨ . وقال " من رآنى فقد رأى الآب " (يو١٤ : ٩) .

ووبخ بذلك فيلبس لما قال له " أرنا الآب وكفانا " أجاب " أنا معكم زماناً هذه مدته ، ولم تعرفنى يا فيلبس ؟! الذي رآنى فقد رأى الآب . فكيف تقول أنت أرنا الآب ؟ ألست تؤمن أنى أنا فى الآب ، والآب في " (يو١٤ : ٨ ــ ١٠) . وقال لتلاميذه " لو كنتم قد عرفتموني ، لعرفتم أبى أيضاً . ومن الآن تعرفونه وقد رأيتموه " (يو١٤ : ٧) ز حقاً إننا نرى الآب في شخص ابنه ، لأنه هو صورة الآب وهو رسم جوهره وبهاء مجده " (عب١ : ٣) . ولعل هذا ما عبر عنه القديس يوحنا الإنجيلي بقوله " الله لم يره أحد قط . الآبن الوحيد الكائن في حضن الآب هو خير " (يو١ : ١٨) . أى رأينا الله في شخصه ...

* * *

٩ ــ هناك علاقة أخرى بين المسيح والآب تثبت لاهوته وهي :

(4)
جلوسه عن يمين الآب

- **وهذه الحقيقة سجلها الوحى الإلهى في مواضع كثيرة ، نذكر منها :**

أ ــ قول السيد المسيح لأعضاء مجمع السنهدريم أثناء محاكمته " من الآن تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتياً على سحاب السماء " (متى٢٦ : ٦٤) .

ب ــ قول القديس اسطفانوس أثناء استشهاده " ها أنا أرى السماء مفتوحة ، وابن الإنسان قائماً عن يمين الله " (أع٧ : ٥٦) .

ج ــ قول القديس الإنجيلي في قصة الصعود " ثم أن الرب بعدما كلمهم ارتفع إلى السماء ، وجلس عن يمين الله " (مر١٦ : ١٦) .
د ــ قول القديس بولس الرسول عن السيد المسيح " بعدما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا ، جلس عن يمين العظمة في الأعالي " (عب١ : ٢ ، ٣) .
ه ــ وفي شرحه كيف أن المسيح أعظم من الملائكة ، قال " لمن من الملائكة قال قط : اجلس عن يمين ، حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك " (عب١ : ١٣) . وقد أخذ هذا عن مزمور (١١٠ : ١) . الذى ورد فيه الرب لربى اجلس عن يميني ... " .

* * *

فماذا يفهم من جلوس المسيح عن يمين الآب ؟

- الآب ليس له يمين ولا شمال ، لأنه غير محدود . كما أنه مالئ الكل . لا يوجد فراغ عن يمينه لكى يجلس فيه أحد . فما معنى الجلوس عن يمينه ؟
- إن كلمة اليمين ترمز إلى القوة وإلى البر وإلى العظمة .

كما قيل " يمين الرب صنعت قوة . يمين الرب رفعتني . يمين الرب صنعت قوة فلن أموت بعد بل أحيا " (مز١١٧) . ويعنى أن قوة الله صنعت هذا وهنا يمين الآب وبر الآب وعظمته . ولذلك قيل أيضاً عن الابن إنه جلس عن يمين القوة حيناً ، وعن يمين العظمة حيناً آخر .

* * *

- **وكلمة جلس هنا تعنى استقر ...**

ومعنى هذا أن الابن الذى ــ في إخلائه لذاته ــ كان يبدو أمامكم في ضعف ، تلطمونه وتجلدونه ، وتصلبونه ، هذا بالصعود قد دخل في قوته . ولم تعودوا ترونه ضعيفاً فيما بعد ... حتى أنه في مجيئه الثانى سيأتى على السحاب ، في مجده ، محاطاً بالملائكة والقديسين (متى٢٥ : ٣١) . لأنه في المجئ الثانى سيأتى " بقوة ومجد كثير " (متى٢٤ : ٣٠) . كذلك فإن الابن الذى وقف أمامكم كخاطئ ومذنب ، ووقف أمام الآب حاملاً كل خطايا العالم ... هذا سيجلس عن يمين أبيه ، أى في بره ، لا يجرؤ أحد أن يتهمه فيما بعد .

* * *

إن عبارة الجلوس عن يمين الآب ، تعنى أن مرحلة إخلاء الذات قد انتهت ودخل الابن في مجده .

ولهذا قيل في جيئة الثاني إنه يأتى " بمجده ومجد الآب " (لو٩ : ٢٦) وقيل " إن ابن الأنسان سوف يأتى في مجد أبيه مع ملائكته " (متى١٦ : ٢٧) هذا المجد هو الجلوس عن يمين الآب .

* * *

(5)
إرسالة للروح القدس

ينقسم هذا الإثبات إلى أربع نقاط هي :
١ ــ الله روح .
٢ ــ الله هو المتصرف في روحه طبعاً .
٣ ــ السيد المسيح يسكب روح الله ، ويرسل روح الله ، وينفخ روح الله .
٤ ــ استنتاج لاهوت المسيح .

* * *

١ . الله روح :

وهذا واضح من قول السيد المسيح نفسه " الله روح ، والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغى أن يسجدوا " (يو٤ : ٢٤) . وأيضاً قول الرسول " وأما الرب فهو الروح " (٢كو٣ : ١٧) .

* * *

٣ . الله هو الذى يسكب روحه :

وواضح هذا من قول الرب في سفر يؤئيل " أنا الرب إلهكم وليس غيرى ويكون بعد . ذلك أنى أسكب روحى على بشر ، فيتنبأ بنوكم وبناتكم ، ويحلم شيوخكم احلاماً ، ويرى شبابكم رؤى " (يؤئيل ٢ : ٢٧ ــ ٢٩) . وفي (خر٣٩ : ٢٩) " لأنى سكبت روحى على بيت إسرائيل يقول السيد المسيح الرب " .

* * *

٣ . والله يرسل روحه إلى العالم ، أو يجعل روحه على البشر :

يقول المزمور " نرسل روحك فتخلق ، وتجدد وجه الأرض " (مز١٠٤ : ٣٠) ويقول الرب في سفر حزقيال " وأجعل روحى في داخلكم " (خر٣٦ : ٢٧) . وفي سفر العدد " يا ليت أنى كل الشعب كانوا أنبياء إذا جعل الرب روحه عليهم (عد١١ : ٢٩) . ويقول بولس الرسول " .. الله الذى أعطانا أيضاً روحه القدوس " (١تس٤ : ٨) .

* * *

٤ . ومع ذلك فالسيد المسيح قد سكب روح الله على التلاميذ .

وهذا واضح من (أع٢ : ٣٣) . وهذه النقطة بالنسبة إلى شهود يهوه ليست في حاجة إلى إثبات . فهم يعترفون بها في كتابتهم (.. ليكن الله صادقاً ص ٤٤ فقرة ٥) إذ يقولون " إن روح الله قد انسكب بيد يسوع على التلاميذ في يوم الخمسين .

٥ . والسيد المسيح يرسل روح الله :

وهذا صريح جداً في إنجيل يوحنا إذ قال السيد لتلاميذه " ومتى جاء المعزى الذى أرسله إليكم من الآب ، روح الحق الذى من عند الله ينبثق ، فهو يشهد لى " (يو١٥ : ٢٦) . وقال لهم أيضاً " لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزى . ولكن إن ذهبت أرسله إليكم (يو١٦ : ٧) . وقال لهم أيضاً " لأنه إن لم أنطلق يأتيكم المعزى . ولكن إن ذهبت أرسله إليكم " (يو١٦ : ٧) .

٦ . السيد المسيح ينفخ روح الله :

كما ورد في إنجيل يوحنا " ولما قال هذا نفخ وقال : إقبلوا الروح القدس " (يو٢٠ : ٢٢) .

استنتاج

٧ . من كل هذا يمكن أن نستنتج لاهوت المسيح :

أ ــ من ذا الذى يستطيع أن يسكب روح الله ، ويرسل روح الله ن وينفخ روح الله في الناس ، إلا الله ذاته . وإن كان السيد المسيح قد فعل ذلك ، ألا يكون هو الله إذن ؟

ب ــ يقول الله في سفر يؤئيل " أنى أسكب روحي على كل بشر " ويستشهد بطرس الرسول بهذه الآية عند حلول الروح القدس في يوم الخمسين : " يقول الله إنى أسكب من روحى على كل بشر " (أع٢ : ١٦ ، ١٧) . بينما يقول في سفر الإصحاح إن المسيح بعدما ارتفع " سكب هذا الذى أنتم تبصرونه وتسمعونه " (أع٢ : ٣٣) . فمن يكون المسيح إذن ، هذا الذى يسكب روح الله على الناس ، إلا الله نفسه .

ج ــ لايمكن أن نتصور ، ولايتصور شهود يهوه ، أن هناك قوة غير الله تستطيع أن ترسل روح الله أو تسكب روح الله .

(6)
علاقاته الأخرى بالروح القدس

وسنعرض هنا نقطتين هامتين :

أ ــ قول الرب في حديثه مع التلاميذ عن الروح القدس :

" ذاك يمجدنى ، لأنه يأخذ مما لى ويخبركم " (يو١٦ : ١٤) .

" كل ما للآب هو لى . لهذا قلت إنه يأخذ مما لى ويخبركم " (يو١٦ : ١٥) . فكيف يمكن لروح الله أن يأخذ من أحد ليعطى الناس ؟ .. روح الله الذى كان يتكلم في أفواه الأنبياء ، والذى كان يعرفهم بكل شئ ، ويمنحهم المواهب المختلفة ... كيف يمكن أن يأخذ روح الله من المسيح إلا أن يكون المسيح هو الله نفسه .

* * *

فما هو التفسير الروحى لأخذ الروح القدس من المسيح ؟

المسيح هو الأقنوم الثاني متجسداً . والأقنوم الثاني هو اقنوم العقل والمعرفة والفهم والنطق في الثالوث القدوس . لذلك فإن الروح القدس يمكن لاهوتياً أن يأخذ من أقنوم المعرفة . وأيضاً يفسر السيد المسيح هذا الأمر بقوله " كل ما للآب فهو لي " وهذه آية أخرى تثبت لاهوته سنتعرض لشرحها عندما نتكلم عن علاقة الآب بالابن .

* * *

تفسير آخر : هو أن الروح القدس يأخذ من استحقاقات الفداء التى قدمها المسيح ، ويعطى الناس في أسرار الكنيسة . مثال لذلك : يأخذ من استحقاقات الغفران التي تمت في فداء المسيح لنا ، ويخبر الناس أن خطاياهم قد غفرت ، سواء في سر المعمودية ، أو في سر الافخارستيا .

* * *

ننتقل إلى نقطة أخرى في اثبات لاهوت المسيح وهي :

ب ـ دلالة أن المسيح حبل به من الروح القدس :

نرجع إلى قصة ميلاد المسيح ، فنرى أن القديس متى الإنجيلي يقول " ولما كانت مريم أمة مخطوبة ليوسف ، قبل أن يجتمعا ، وجدت حبلى من الروح القدس " (متى١ : ١٨) . ويؤيد هذا بقول الملاك ليوسف " .. لأن الذى حبل به فيها هو من الروح القدس " (متى١ : ٢٠) . والقديس لوقا الإنجيلي يسجل كلام الملاك للقديسة العذراء ، ومنه " الروح القدس يحل عليك ، وقوة العلى تظللك . فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله " (لو١ : ٣٥) .

استنتاج

فمن يكون المسيح إذن ؟ وماذا تكون طبيعته ؟

١ ــ إنه من روح الله ، كما يقول متى الرسول " الذى حبل به فيها هو من الروح القدس " لذلك حل روح الله على مريم ، ووجدت حبلى من الروح القدس ، ولما كان المسيح قد ولد من روح الله ، لذلك كانت لولادته نتيجتان حسب رواية لوقا الإنجيلي : أنه قدوس ، وأنه ابن الله وكلاهما يدلان على لاهوته .

* * *

٢ ــ الله روح (يو٤ : ٢٤) . والمسيح من روح الله ، إذن هو من ذات جوهر الله وله نفس طبيعته . لذلك دعى قدوساً ، وهذا اسم من أسماء الله ، حسبما قالت السيدة العذراء في تسبحتها " واسمه قدوس " (لو١ : ٤٩) . وهذه النقطة سنفرد لها بحثاً خاصاً .

(7)
قدرته على الخالق

لاشك أن الخالق هو الله . وقصة الخليقة تبدأ بعبارة " في البدء خلق الله السموات والأرض " (تك١ : ١) . والإصحاح الأول من سفر التكوين يشرح كيف خلق الله كل شئ . وفي سفر اشعياء يقول الله " أنا الرب صانع كل شئ ، ناشر السموات باسط الأرض " (اش٤٤ : ٢٤) . " أنا الرب صانع كل هذه " (اش٤٥ : ٧) .

* * *

١ ــ ومع ذلك هناك آيات في الكتاب تذكر أن المسيح هو الخالق :

أ ــ (يو١ : ٣) يقول يوحنا الإنجيلي عن السيد المسيح " كل شئ به كان ، وبغيره لم يكن شئ مما كان " وهنا لا يذكر فقط أنه الخالق ، إنما أيضاً بغيره ما كانت هناك خليقة . ويقول أيضاً " كان في العالم ، وكون العالم به " (يو١ : ١٠) ..

ب ــ (عب١ : ١) ويقول بولس الرسول " الذى به عمل العالمين " .

ج ــ (كو١ : ١٦) ويقول أيضاً " فإن فيه خلق الكل ، ما في السموات وما على الأرض ، ما يرى وما لا يرى ، سواء كانوا عروشاً أم سيادات أم رياسات أم سلاطين . الكل به وله قد خلق .

د ــ (١كو٨ : ٦) ويقول أيضاً " به جميع الأشياء ونحن به " .

* * *

٢ . وقد ذكر الكتاب معجزات للسيد تدل على الخلق .

منها معجزة إشباع خمسة آلاف من خمس خبزات وسمكتين (لو٩ : ١٠ . ١٧) .

وهنا خلق مادة لم تكن موجودة ، أمكن بها إشباع هذه الآلاف . ويزيد هذه المعجزة قوة أن الجميع أكلوا وشبعوا . ثم رفع ما فضل عنهم من الكسر أثنتا عشرة قفة . فمن أين أتت كل هذه الكسر . إنها مادة لم تكن موجودة ، خلقها الرب يسوع . وهذه المعجزة العظيمة ذكرها كل الإنجيليين الأربعة .

وبشبة هذه المعجزة إشباع أربعة آلاف من الرجال عدا النساء والأطفال .

وذلك من سبع خبزات وقليل من السمك (متى١٥ : ٣٢ ــ ٣٨) ثم رفعوا ما فضل عنهم سبعة سلال مملوءة . وهنا أيضاً خلق مادة لم تكن موجودة . والقدرة على الخلق هي من صفات الله وحده .

* * *

٣ . ومن معجزات الخلق أيضاً تحويل الماء خمراً في عرس قانا الجليل (يو٢) .

وهنا عملية خلق : لأن الماء مجرد أوكسجين وأيدروجين ، فمن أين أتى الكحول وباقى مكونات الخمر ؟ لقد خلق السيد كل هذا في تلك المعجزة ، التى مما يزيد قوتها أنها تمت بمجرد إرادته في الداخل ، دون أية عملية ، ولا رشم ولا مباركة ، ولا حتى صدر منه أمر كأن يقول فليتحول الماء إلى خمر ... إنما قال " املأوا الأجران ماء ، فملأوما . ثم قال لهم استقوا الآن (يو٢ : ٧ ، ٨) . وهكذا صار الماء خمراً بمجرد إرادته . أراد أن تخلق مادة الخمر فخلقت حتى بدون أمر .

* * *

٤ . ومن معجزات الخلق أيضاً منح البصر للمولود أعمى (يو٩) .

لقد خلق له السيد المسيح عينين لم تكونا موجودتين من قبل . وخلقهما من الطين مثلما خلق الإنسان الأول .الطين الذى يضعونه في عين البصير فيفقده البصر ، وضعه السيد في محجرى الأعمى فصار عينين . ويزيد هذه المعجزة قوة أن الرب أمر المولود أعمى أن يغتسل بعد ذلك في بركة سلوام . والمفروض أن الاغتسال بالماء يذيب الطين ، ولكنه على العكس أمكن هنا أن يثبت الطين العينين في المحجرين ، ويربطهما بشرايين وأنسجة وأعصاب ... ولكل هذا قال الرجل المولود أعمى لليهود " منذ الدهر لم يسمع أن أحداً فتح عيني مولود أعمى (يو٩ : ٣٢) .

* * *

هنا ويوجهنا سؤال لاهوتي هام وهو :

٥ . كيف يكون المسيح خالقاً ، بينما الخلق من صفات الله وحده ؟

لقد كان يخلق بقوة لاهوته ، باعتبار أنه الأقنوم الثاني ، عقل الله . إذن فهل هو الذى خلق الكون أم الله الآب هو الذى خلق الكل ظ إن الله الآب خلق العالم كله بالابن ، خلقه بعقله ، بفهمه بمعرفته ، بكلمته ، أي بالأقنوم الثاني . لذلك يقول الرسول " الذى به عمل العالمين " . به أي بعقله ، بحكمته ...

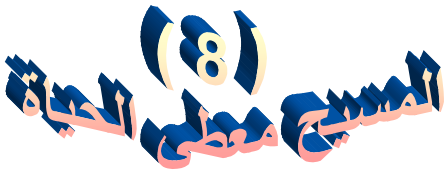

١ ــ يقول عنه يوحنا الإنجيلي " فيه كانت الحياة " (يو١ : ٤) . والسيد المسيح قد أعطى الحياة هنا ، وفي الأبدية وهذا عمل من أعمال الله وحده .

* * *

٢ . وقد أعطى السيد المسيح الحياة في إقامته للموتى .

وذكر الكتاب المقدس ثلاث معجزات من هذا النوع .

أ ــ (مر٥ : ٢٢ ، ٣٥ ــ ٤٢) إقامة ابنه يا يرس ــ وكانت مسجاة على فراشها في البيت . وأهلها يبكون ويولولون كثيراً .

ب ــ (لو٧ : ١١ ــ ١٧) إقامة ابن ارملة نايين ، وكان محمولاً على نعش في الطريق . وجمع كثير من المدينة حوله .

ج ــ (يو١١) إقامة لعازر بعد موته بأربعة أيام ، وكان مدفوناً في قبره ، وقالت أخته عنه قد أنتن .

والمهم في هذه المعجزة الثلاثة أنها تمت بالأمر .

مما يدل على لاهوته ، وعلى أنه مانح الحياة ، وسنعرض لهذا الأمر بالتفصيل عند حديثنا عن اثبات لاهوت المسيح من معجزاته .

٣ ــ ويكفى تعليقاً على معجزاته في إقامة الموتى ، قول السيد المسيح " لأنه كما أن الآب يقيم الأموات ويحيى ، كذلك الابن يحيى من يشاء " (يو٥ : ٢١) . وهنا مساواة بينه وبين الآب ، وأيضاً جعل منح هذه الحياة متوقفاً على مشيئته .

* * *

٤ ــ قال السيد المسيح عن نفسه إنه " المواهب الحياة للعالم " (يو٦ : ٣٣) باعتباره " خبز الحياة " (يو٦ : ٣٥) . وقال " أنا هو خبز الحياة " " النازل من السماء " " إن أكل أحد من هذا الخبز يحيا إلى الأبد " " والخبز الذى أنا أعطى هو جسدي الذى أبذله من أجل حياة العالم " " من يأكل جسدي ويشرب دمى ، فله حياة أبدية ، وأنا أقيمه في اليوم الأخير " (يو٦ : ٣٥ ــ ٥٨) .

وهذا الفصل السادس من إنجيل يوحنا يقدم المسيح كمعطى للحياة ، من خلال سر الافخارستيا ، تقديم جسده ودمه ، وأيضاً من جهة قول المسيح " وأنا أقيمه في اليوم الأخير " (يو٦ : ٥٤) .

* * *

٥ ــ وتحدث المسيح عن ذاته بأنه يعطى الحياة الأبدية ، كما قال " خرافي تسمع صوتى وأنا أعرفها فتتبعني . وأنا أعطيهما حياة أبدية ولن تهلك إلى الأبد . ولا يحفظها أحد من يدى " (يو١٠ : ٢٧ ، ٢٨) . ونلاحظ هنا عبارة " أنا أعطيها " .

٦ ــ كذلك منح الحياة الأبدية لكل من يؤمن به . فقال " لا يهلك كل من يؤمن به ، بل تكون له الحياة الأبدية " .

* * *

٧ ــ كذلك في حديثه مع المرأة السامرية ، شجعها أن تطلب منه " الماء الحى " . وقال لها " من يشرب من الماء الذى أعطية أنا فلن يعطش إلى الأبد . بل الماء الذى أعطية يصير فيه ينبوع ماء ينبع إلى حياة أبدية " (يو٤ : ١٠ ــ ١٤) . ونلاحظ هنا قوله مرتين " الذى أعطية " على اعتبار أن منه هذه العطية ، التى هي الحياة هنا التى تنبع إلى حياة أبدية .

استنتاج

لم يحدث مطلقاً أن إنساناً بهذا الأسلوب ، الذى به يكون واهباً للحياة ، ومعطياً لها ، وأنه يعطى حياة أبدية ، وأنه يحيى من يشاء .

والذى يتبعه يحيا إلى الأبد ، ولا يهلك ، ولا يحفظه أحد من يده ... إنها كلها أعمال من سلطان الله .

(9)
السيد المسيح فوق الزمان

١ ــ نستطيع أن نستنتج أن السيد فوق الزمن من قوله لليهود :

" قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن " (يو٨ : ٥٨) .

ومعنى هذا أن له وجوداً وكياناً قبل مولده بالجسد بالآف السنين ، قبل أبينا إبراهيم ، وقد فهم اليهود من هذا أنه يتحدث ضمناً عن لاهوته ، لذلك " رفعوا حجارة ليرجموه " (يو٨ : ٥٩) .

* * *

٢ ــ وصرح أيضاً أنه قبل جده داود :

فمع أنه من نسل داود حسب الجسد ، إلا أنه قال في سفر الرؤيا " أنا يسوع ... أنا أصل وذرية داود " (رؤ٢٢ : ١٦) . وعبارة ذرية داود مفهومة وواضحة ، لأنه من نسله ، ولكن كلمة (أصل) هنا ، تعنى أنه كان موجوداً قبل داود ... وقد شهد بهذا أيضاً أحد الكهنة الجالسين حول العرش الإلهي ، فقال ليوحنا الرائي " هوذا قد غلب الأسد الذى من سبط يهوذا ، أصل داود " (رؤ٥ : ٥) ...

* * *

٣ . وهو أيضاً قبل كوكب الصبح :

إن الكتاب يعطيه وجوداً قبل داود ويهوذا وإبراهيم ، فيقول له الرب في المزمور " من البطن قبل كوكب الصبح ولدتك " (مز ١١٠ : ٣) .

* * *

٤ . بل هو قبل العالم وقبل كل الدهور .

هكذا في مناجاته للآب في (يو ١٧ : ٥) يقول له " مجدني أنت أيها الآب عند ذاتك ، بالمجد الذى كان لي عندك قبل كون العالم " (يو ١٧ : ٥) . ويقول له أيضاً " لأنك أحببتني قبل إنشاء العالم " (يو ١٧ : ٢٤) . إذن فهو موجود قبل إنشاء العالم .

* * *

٥ . هو قبل الخليقة ، التى به قد خلقت :

ففي حديث القديس بولس الرسول عنه باعتباره " صورة الله غير المنظور " (كو ١ : ١٥) قال " الكل به وله قد خلق . الذى هو قبل كل شئ ، وفيه يقوم الكل " (كو ١ : ١٦ ، ١٧) . إذن فهو كائن قبل كل شئ . لماذا ؟ لأن الكل به قد خلق .

٦ . وطبعاً كونه قد خلق كل شئ ، يعنى أنه كائن قبل كل شئ .

ذلك يقول القديس يوحنا الإنجيلي " كل شئ به كان ، وبغيره لم يكن شئ مما كان " (يو ١ : ٣) . وقال " في العالم كان ، والعالم به كون " (يو ١ : ١٠) . مادام العالم به كون ، إذن هو قبل كون العالم ، وقبل كل شئ .

٧ . بل إن وجوده أزلى (منذ الأزل) .

لعل أوضح ما قيل عن وجوده قبل الزمن ، نبوءة ميخا النبى الذى يقول " وأنت صغيرة أن تكونى بين ألوف يهوذا ، فمنك يخرج لي الذى يكون متسلطاً على إسرائيل . ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل " (مى٥ : ٢) . وهنا يصفه بالأزليه ، وهي من صفات الله وحده . فما معنى عبارة " مخارجه من القديم منذ أيام الأزل " معناها هو الآتى :

٨ . أنه خرج من الآب منذ الأزل ، أي ولد من الآب منذ الأزل ،

باعتباره الابن في الثالوث القدوس ، إنه عقل الله الناطق . وعقل الله كائن فيه منذ الأزل وهو حكمة الله (١كو ١ : ٢٤) ، وحكمة الله كائنة فيه منذ الأزل .

ومادامت الأزليه صفة من صفات الله وحده ، فهذا دليل أكيد على لاهوت المسيح ، لأنه أزلى ، فوق الزمن .

٩ ــ وله أيضاً صفة الأبدية :

ولعل صفة الأبدية فيه تتضح من قول الرسول " يسوع المسيح هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد " (عب١٣ : ٨) . وقول المسيح لتلاميذه " ها أنا معكم كل الأيام وإلى انقضاء الدهر " (متى٢٨ : ٢٠) . وعن هذه الأبدية يقول عنه دانيال النبى " سلطانه أبدي ما لن يزول . وملكوته ما لا ينقرض " (دا٧ : ١٤) .

* * *

(10)

الله هو الموجود في كل مكان

١ ــ الوجود في كل مكان صفة من صفات الله وحده . وهكذا يقول له داود النبى " أين أذهب من روحك ، ومن وجهك أين أهرب ؟ إن صعدت إلى السموات فأنت هناك . وإن فرشت في الهاوية فها أنت . إن أخذت جناحى الصبح ، وسكنت في أقاصى البحر ، فهناك أيضاً تهدينى يدك وتمسكني يمينك " (مز١٣٩ : ٧ ــ ١٠) .

٢ . الكائن الموجود في كل مكان ، لاشك أنه كائن غير محدود .

والله هو الكائن الوحيد غير المحدود . وعلى ذلك تكون هذه صفة خاصة به وحده . إذ لا يوجد كائن سواه غير محدود . إن الله في السماء ، وفي نفس الوقت على الأرض . لأن السماء هي كرسيه ، والأرض هي موضع قدميه " (متى٥ : ٣٤ : ٣٥) ، (اش٦٦ : ١) . وما وجود الله في أماكن العبادة سوى نوع من وجوده العام . وهكذا قال له سليمان الحكيم عند تدشين الهيكل " هوذا السموات وسماء السموات لا تسعك ، فكم بالأقل هذا البيت الذى بنيت " (١مل٨ : ٢٧) .

٣ ــ ولا يمكن لكائن آخر غير الله أن يوجد في كل مكان ، وإلا أصبح هو الآخر غير محدود ، بينما هذه هي إحدى الصفات المميزة لله وحده . فإن استطعنا أن نثبت أن المسيح موجود في كل مكان ، أمكن بذلك اثبات لاهوته .

* * *

المسيح موجود في كل مكان

١ ــ إنه بعد المؤمنين به وعداً لا يستطيع أن يصرح به سوي الله وحده . فهو يقول لهم " حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمى ، هناك أكون في وسطهم " (متى١٨ : ٢٠) . ومعنى هذا أن السيد المسيح موجود في كل بقاع الأرض ، إذ قد انتشرت الكنيسة حتى وصلت إلى أقاصى الأرض . تصور يوم الأحد مثلاً ، والمسيحيون في العالم كله مجتمعون باسم المسيح في صلواتهم في الكنائس ، والمسيح وسطهم في كل مكان يصلون فيه ... ألا يعنى هذا أنه موجود في كل مكان على الأرض .

* * *

٢ ــ وفي نفس الوقت الذى يحدد فيه كل الأرض ، هو موجود أيضاً في السماء ، إذ قد صعد إلى السماء كما رآه الرسل (أع١ : ٩) ، وهو عن يمين الآب كما رآه اسطفانوس (أع٧ : ٥٦) .

* * *

٣ ــ وهو في نفس الوقت في الفردوس ، مع الذين انتقلوا من عالمنا ، ودليلنا على ذلك قوله للص اليمين " اليوم تكون معى في الفردوس " (لو٢٣ : ٤٣) . وأيضاً قول القديس بولس الرسول " لي اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح ، فذاك أفضل جداً " (فى١ : ٢٣) . وهذا اثبات أن الذين ينطلقون من الجسد ، يكونون مع المسيح في الفردوس ، بينما هو مع المؤمنين المجاهدين على الأرض .

* * *

٤ ــ السيد المسيح موجود إذن في السماء ، وعلى الأرض ، وحيثما ينتظر الأبرار ، وهذا يتفق مع وعده للكنيسة حينما قال " وها أنا معكم كل الأيام وإلى انقضاء الدهر " (متى٢٨ : ٢٠) .

٥ ــ وفي حديث السيد المسيح مع نيقوديموس ، صرح بهذه الحقيقة ، فقال له " ليس أحد صعد إلى السماء ، إلا الذى نزل من السماء ، ابن الانسان الذى هو في السماء " (يو٣ : ١٣) . أي أنه كان في السماء فس نفس الوقت الذى كان فيه يكلم نيقوديموس على الأرض .

فهو على الأرض يكلم نيقوديموس ، وهو الذى صعد إلى السماء وهو موجود في نفس الوقت في السماء .

* * *

٦ ــ والسيد المسيح ليس فقط موجوداً على الأرض حينما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمه ، بل هو أيضاً موجود في قلب كل مؤمن محب له . وفي ذلك يقول " إن أحبني أحد يحفظ كلامي ، ويحبه أبى ، وإليه نأتى ، وعنده نصنع منزلاً " (يو ١٤ : ٢٣) أي أن كل إنسان محب لله هو بيت للمسيح ، ينزل للسيد في قلبه ويعيش معه في كل مكان يحل فيه ، وفي كل أقامته وتنقلاته ، وهكذا استطاع بولس الرسول أن يقول :
" أحيا لا أنا ، بل المسيح يحيا في " (غل٢ : ٢٠) .

* * *

٧ ــ والسيد المسيح لا يوجد فقط حيثما يوجد الأبرار القديسون . بل أيضاً في الأمكنة التى ضل فيها الأشرار ، يبحث عنهم ويفتقدهم ويقرع على أبواب قلوبهم . وهكذا يقول " هأنذا واقف على الباب واقرع . إن سمع أحد صوتي وفتح الباب أدخل وأتعشى معه وهو معي " (رؤ٣ : ٢٠) .

* * *

استنتاج

ثابت من كل الكلام الذي قلناه أن السيد المسيح كائن غير محدود ، موجود في كل مكان : في السماء وفي الفردوس ، وفي نفس الوقت على الأرض ، في أماكن العبادة ، وفي اجتماعات المؤمنين ، وفي قلوب محبيه . كما أنه يقرع على أبواب قلوب الضالين والمبتعدين عن وصاياه . ينتقل مع كل إنسان حيثما انتقل ، ويكون معه وهو مستقر هو مع الأحياء ، ومع الذين انتقلوا أيضاً .
كل هذا لا ينطبق إلا على كائن واحد هو الله .

(11)
نزوله من السماء

١ . قال السيد المسيح في حديثه مع اليهود :
" أنا هو الخبز الذى نزل من السماء " (يو٦ : ٤١) .
وقال إنه بهذا معطى الحياة " لأن خبز الله هو النازل من السماء ، الواهب حياة للعالم " (يو٦ : ٣٣) . وكرر عبارة " نزلت من السماء " (يو٦ : ٣٨) . وفسر نزوله من السماء بقوله :

* * *

٢ . " خرجت من عند الآب ، وأتيت إلى العالم " .
" وأيضاً أترك العالم وأذهب إلى الآب " (يو١٦ : ٢٨) . وركز على عبارة خروجه من عند الآب بقوله لتلاميذه " الآب يبكم لأنكم قد أحببتموني ، وآمنتم أنى من عند الآب خرجت " (يو١٦ : ٢٧) . وكرر هذا المعنى أيضاً في حديثه مع اليهود (يو٨ : ٤٢) .

* * *

٣ . إذن هو ليس من الأرض ، بل من السماء ، وقد خرج من عند الآب .
هذا هو موطنة الأصلي . أما وجوده بين الناس على الأرض بالجسد ، فلذلك لأنه " أخلى نفسه ، آخذاً صورة عبد في شبه الناس " (في٢ : ٧) . ولكنه لابد أن يصعد إلى السماء التى نزل منها . أما عن هذه الأرض ، فهو كائن قبلها ، بل هو الذى أوجدها ، لأن " كل شئ به كان ، وبغيره لم يكن شئ مما كلن " (يو١ : ٣) أما هو فقد كان في الآب منذ الأزل ، وهذا هو مكانه الطبيعى ، بل هذه مكانته ...

* * *

٤ ــ ونزوله من السماء وصعوده إليها ، أمر شرحه لنيقوديموس ، فقال :

ليس أحد صعد إلى السماء ، إلا الذى من السماء ، ابن الإنسان الذى هو في السماء " (يو٣ : ١٣) .

والمقصود بالسماء هنا سماء السماوات ، التى لم يصعد إليها أحد ، ولم ينزل منها أحد ، إلا المسيح باعتباره أقنوم الابن " الكائن في حضن الآب " (يو ١ : ١٨) في سماء السماوات حيث عرش الله ، كما قال في العظة على الجبل إن السماء هي كرسى الله (متى٥ : ٣٤) أي عرشه . وقوله " ابن الإنسان الذى هو في السماء " معناها أنه كائن في السماء ، بينما هو على الأرض يتكلم ، مما يثبت لاهوته أيضاً لوجوده في السماء وعلى الأرض في نفس الوقت .

* * *

ومعجزة صعوده إلى السماء (أع١ : ٩) هي تأكيد لقوله لتلاميذه " أيضاً أترك العالم وأذهب إلى الآب " (يو١٦ : ٢٨) .

* * *

٥ ـ وهو ليس في السماء كمجرد مقيم ، إنما له فيها سلطان :

فقد قبل إليه روح القديس اسطفانوس أول الشمامسة الذى قال في ساعة رجمه " أيها الرب يسوع اقبل روحى " (أع٧ : ٥٩) . وهو الذى أدخل اللص إلى الفردوس أي السماء الثالثة (٢كو١٢ : ٢ ، ٤) إذ قال لهذا اللص " اليوم تكون معي في الفردوس " (لو٢٣ : ٤٣) . من هو الذى يقبل الأرواح ، وله السلطان أن يدخلها إلى الفردوس إلا الله نفسه ؟! وهكذا كان المسيح .

* * *

٦ ـ وهو الذى أعطى الرسل مفاتيح السماء أيضاً :

فقال لبطرس ممثلاً لهم " وأعطيهم مفاتيح ملكوت السموات " (متى١٦ : ١٩) . وقال للتلاميذ جميعاً " كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطاً في السماء . وكل ما تحلونه على الأرض يكون محلولاً في السماء " (متى١٨ : ١٨) . وهنا نسأل من له سلطان أن يسلم مفاتيح السموات للبشر ، ويعطيهم سلطاناً أن يحلوا ويربطوا فيها سوى الله نفسه ؟!

* * *

٧ ـ ومن سلطان المسيح في السماء ، أنه تسجد له كل القوات السمائية .

وفي هذا يقول الرسول " لكى تجثو باسم يسوع كل ركبه ممن في السماء ، ومن على الأرض ؟ " (في٢ : ٩) . وسجود الملائكة له دليل على لاهوته . وقد قال عنه الرسول أيضاً :

* * *

٨ ــ إنه أعلى من السموات ، وإنه في السماء يشفع فينا :

فقال " إذ هو حي كل حين ليشفع فيهم . لأنه كان يليق بنا رئيس كهنة مثل هذا ، قدوس بلا شر ولا دنس ، قد انفصل عن الخطاة ، وصار أعلى من السموات " (عب٧ : ٢٥ ، ٢٦) .

* * *

إذن من علاقة المسيح بالسماء ، يمكن إثبات لاهوته بدلائل كثيرة .

(12)

هو الأول والآخر

وهذا الإثبات سيشمل أربع نقاط أساسية هي :

أ ــ الله وحده هو الأول والآخر ، ليس قبله إله ولا بعده .

ب ــ المسيح هو أيضاً الأول والآخر ، الألف والياء .

ج ــ ما معنى الأول ، وعلى أي شئ يدل ؟

د ــ محاولتان من شهود يهوه للرد .

* * *

الله وحده هو الأول والآخر

في الأزل كان الله ، الله وحده . هو الأول والألف . ثم خلق الله جميع الكائنات ، كلها صنعه يديه . لا يستطيع مخلوق أياً كان يقول إنه الألف أو الأول ، لأن الأولوية لله وحده . لهذا نرى الله يصف نفسه بهذه الصفة . فيقول في سفر اشعياء " أنا الأول والأخر ، ولا إله غيرى " (اش٤٤ : ٦) .
" أنا هو : أنا الأول وأنا الآخر . ويدى أسست الأرض ، ويمينى نشرت السموات " (اش٤٨ : ١٢ ، ١٣) " أنا هو . قبلي لم يصور إله ، وبعدى لا يكون " (اش٤٣ : ١٠) .

* * *

السيد المسيح هو الأول والآخر

١ ــ أنظر إلى نبوءة سفر الرؤيا : " هوذا يأتى مع السحاب ، وستنظره كل عين والذين طعنوه وتنوح عليه جميع قبائل الأرض ، نعم آمين . أنا هو الألف والياء ، البداية والنهاية ، يقول الرب الكائن والذى كان ، والذى يأتى القادر على كل شئ " (رؤ١ : ٧ ، ٨) . أريت هذه الآية لأحد شهود يهوه في سنة١٩٥٣ . فارتبك أولاً ، ثم قال " كلا إن الآيه الأولى هي فقط عن المسيح ، أما الثانية فعن الله الآب " . قال هذا على الرغم من وضوح الآيه ، وعلى الرغم من كلمة يأتى هو المسيح . فأشفقت عليه في ارتباكه ، وقلت له : أنا متنازل إلى حين عن هذه الآيه ، فالعقيدة لا تتوقف على آيه واحدة . ولنأت إلى آيه غيرها وهي أكثر وضوحاً . قال الرائى :
٢ ــ أنا يوحنا أخوكم وشريككم في ملكوت يسوع المسيح وصبره . كنت في الجزيرة التى تدعي بطمس . وسمعت ورائي صوتاً عظيماً كصوت بوق قائلاً " أنا هو الألف والياء . الأول والآخر ... فالتفت لأنظر الصوت الذى تكلم معي . ولما التفت رأيت سبع مناير من ذهب . وفي وسط السبع المناير شبه ابن إنسان متسربلاً بثوب إلى الرجلين ... " (رؤ١ : ٩ ــ ١٣) . من هو هذا ، شبه ابن الإنسان ، إلا السيد المسيح الذى قال : أنا الألف والياء ، الأول والآخر ... هذا القديس يوحنا الرائى يؤكداً فيقول :
٣ ــ " فلما رأيته سقطت عند رجليه كميت ، فوضع يده اليمنى على قائلاً : لاتخف أنا هو الأول والآخر والحى وكنت ميتاً . وها أنا حي إلى أبد الآبدين آمين .. " (رؤ١ : ١٧) . فمن هو هذا الحى وكان ميتاً إلا ربنا يسوع المسيح القائم من الأموات ...
٤ ــ ويتكرر هذا المعنى مرة أخرى في الإصحاح الأخير من سفر الرؤيا حيث يقول الرب " هاأنا آتى سريعاً وأجرتى معى ، لأجازى كل واحد كما يكون عمله . أنا الألف والياء ، البداية والآخر ... أنا يسوع ... " (رؤ٢٢ : ١٢ ــ ١٦) .

ماذا نستنتج ؟

أ ــ يقول الله في سفر اشعياء " أنا هو . انا الأول والأخر " ويكرر هذه العبارة مرات . ويسوع المسيح يقول في سفر الرؤيا " أنا هو الألف والياء ، الأول والآخر ، البداية والنهاية " ويكرر هذا العبارة مرات . فكيف يمكن التوفيق بين القولين إلا أنهما لكائن واحد هو الله ، وليكن الله صادقاً .
ب ــ قال السيد المسيح إنه هو الأول ، هو الألف ، أي لا يوجد أحد قبله . وهذه العبارة لايمكن تفسيرها إلا على أنه الله ، وإلا يكون الله موجوداً على الآطلاق ، إذ لا يوجد من هو قبل الأول ، ولاقبل الألف . كيف توفق إذن بين الأول ، قول الله " أنا هو قبلى لم يصور إله ، وبعدى لايكون " ... التوفيق الوحيد هو أن قائل العبارتين واحد .

ج ــ إذا كان المسيح هو الأول ، إذن فهو ليس مخلوقاً ، لأنه لا يوجد قبله من يخلقه . ومــادام غيــر مخلوق إذن فهو أزلى ، وإذن هو الله .

محاولتان للرد

بعد أن نشرنا الإثبات السابق في مجلة مدارس الأحد (يوليو ١٩٥٣) قام شهود يهوه بمحاولتين للرد على مجلتهم برج المراقبة (نوفمبر ١٩٥٣) من ص١٧٤ وذلك بادعائين هما :
أ ــ الادعاء بأن الذي يأتى هو الآب ! وذلك رداً على (رؤ١ :٨) .
ب ــ الإدعاء بأن ما ورد عن المسيح من حيث هو الأول والآخر ، إنما قيل فقط مــن جهــة أمــور محدودة ، تختص بموت المسيح وقيامته !
وقد كتبنا رداً مطولاً على هذين النقطتين ، نشر في مجلة مدارس الأحد في يناير ١٩٥٤ ، نلخصه في الآتى :

* * *

١ ــ لاشك أن الآتى هو السيد المسيح ، يأتى للدينونة ، ليجازى كل واحد بحســب عملــه [أنظــر (مت٢٥ : ٣١ ــ ٤٦) ، (مت١٦ : ٢٧)] . ولعل آخر آية في سفر الرؤيا تقول " أمين ــ تعال أيها الرب يسوع " (رؤ٢٢ : ٢٠) . والسيد المسيح نفسه قال لرؤساء الكهنة " من الآن تبصــرون ابــن الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتياً على سحاب السماء " (متى٢٦ : ٦٤) . وقال في علامات الأزمنة " وحينئذ تنوح جميع قبائل الأرض . ويبصرون ابن الإنسان آتياً على السحاب بقوة ومجــد كثيــر . فيرسل ملائكته ... " (متى٢٤ : ٢٩ ــ ٣١) ... فإن كان شهود يهوه يقولون أن الآتى هو يهــوه ، وثابت من الآيات أن الآتي هو المسيح ، فإنهم يقدمون لنا بذلك إثباتاً جديداً على أن المسيح هــو الله . ولكى يهرب شهود يهوه من هذا المأزق ، قالوا في ص١٨٤ من نفس عدد برج المراقبة " لأن يهــوه يأتى ممثلاً بالمسيح يسوع " فهل معنى هذا عودتهم إلى الاعتراف أنه الله ظهر في الجسد ... (١تى٣ : ١٦) ؟

* * *

٢ ــ أما قولهم عن أن عبارة الأول والآخر قيلت عن المسيح فيما يخص موته وقيامته فإننا نرد عليهم بالآتى :
أ ــ من جهة الموت ، لم يكن المسيح أول من مات ، ولا آخر من مات . فقد مات الملايــين قبلــه ، وملايين بعده .
ب ــ من جهة القيامة ، فهو وإن كان حقاً باكورة الراقدين ، أى أول القائمين بجسد ممجــد ، إلا أنــه ليس آخر القائمين من الأموات ، لأن كل الناس سيقومون في يوم القيامة ، الأبرار منهم والأشــرار (يو٥ : ٢٨ ، ٢٩) .

أول نقطة في هذا الموضوع هي أن (الرب) اسم من أسماء الله ، والنقطة الثانية هي أن السيد المسيح دعي رباً ، لا بمعنى مجرد سيد ، إنما في مجالات تثبت لاهوته ، كما في مجال الصلاة ، أو الإيمان ، أو الدينونة ، أو الخلاص ، أو عقب معجزة عجيبة ، أو في ساعة الموت ... ألخ .
وسنتناول كل ذلك بالشرح ، مع إثبات من آيات الكتاب المقدس .

١ . الرب اسم من أسماء الله :

قال الله في سفر اشعياء النبي " أنا أنا الرب ، ليس فيرى مخلص " (اش٤٣ : ١١) . " أنــا الــرب وليس آخر . لا إله سواي " (اش٤٥ : ٥) " أليس أنا الرب ، ولا إله آخر غيري " (اش٤٥ : ٢١)

. وقال السيد المسيح مذكراً بما ورد في (تث٦ : ١٣) " للرب إلهك تسجد ، وإياه وحده تعبد " (لو٤ : ٨) (مت٤ : ١٠) وقال أيضاً " لا تجرب الرب إلهك " (لو٤ : ١٢) (متى٤ : ٧) . فالرب هو الله . ولذلك قيل في سفر التثنية " لأن الرب إلهكم هو إله الآلهة ورب الأرباب " (تث١٠ : ١٧) . وقيل في سفر هوشع " أنا الرب إلهك ــ وإلهاً سوى لست تعرف " (هو١٣ : ٤) . ولعل من أهم الآيات الدالة على أن كلمة الرب هي من أسماء الله وحده قول الله في سفر اشعياء " أنا الرب . هذا اسمي . ومجدي لا أعطية لأخر " (اش٤٣ : ٨) .

* * *

٢ .أطلق اسم الرب على المسيح في مناسبات تدل على لاهوته :

ولعل منها ذلك السؤال الذي حير الرب الفريسيين ، حينما قالوا إن المسيح هو ابن داود . فقال لهم " فكيف يدعوه داود بالروح رباً قائلاً : قال الرب لربي أجلس عن يميني حتى أضع أعداءك تحت موطئ قدميك (مز١٠٩ : ١) " فلم يستطيع أحد أن يجيبه بكلمة " (متى٢٢ : ٤٣ ــ ٤٦) . فداود يدعوه ربه ، ويزيد الآية قوة ، جلوسه عن يمين الله ...

* * *

٣ .وقد استخدام اسم الرب بالنسبة إلى المسيح في مجال الصلاة :

وهو مجال العبادة لا يمكن أن توجه فيه كلمة (يارب) إلا لله وحده . وفي ذلك قال السيد المسيح في العظة على الجبل " ليس كل من يقول لي يارب يارب يدخل ملكوت السموات ، بل الذى يفعل إرادة أبى الذي في السموات " (متى٧ : ٢١) . وهو هنا يقول إن الصلاة الموجهة إليه بدون أعمال صالحة لا تفيد . وبنفس المعنى قال " لماذا تدعونني يارب يارب ، وأنتم لاتفعلون ما أقوله " (لو٦ : ٤٦) .

* * *

٤ .واستخدام اسم الرب بالنسبة إلى المسيح في يوم الدينونة الرهيب :

وفي هذا قال السيد المسيح " كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم : يارب يارب . أليس باسمك تنبأنا ، وباسمك اخرجنا شياطين ، وباسمك صنعنا قوات كثيرة فحينئذ أصرح لهم أنى لم أعرفكم قط . اذهبوا عنى يا فاعلي الإثم " (متى٧ : ٢٢ ، ٢٣) . وحديثهم معه باعتبار أنه الديان ، وقيامة هو بعمل الديان ، دليل على لاهوته لأنه ولاشك أنهم حينما يخاطبونه في يوم الدينونة بعبارة يارب ، هذا دليل على لاهوته لأنه هو المتصرف الأبدي . وعبارة باسمك تنبأنا . باسمك صنعنا قوات ، هنا اعتراف باللاهوت في أخطر ساعة . وفي حديث الرب عن جلوسه للدينونة في اليوم الأخير ، يخاطبه الأبرار والأشرار جميعاً بعبارة يارب . فيقول له الأبرار " يارب متى رأيناك جائعاً فأطعمناك . أو متى رأيناك عطشاناً فسقيناك " (متى٢٥ : ٣٧) وبنفس الأسلوب يخاطبه الأشرار " يارب متى رأيناك جائعاً أو عطشاناً أو غريباً أو مريضاً أو محبوساً ولم نخدمك " (متى٢٥ : ٤٤) . ويتلقى هؤلاء وأولئك منه الحكم بمصيرهم الأبدي . وهذه ساعة رهيبة يخاطبة فيها الكل كإله . وقد جلس على كرسى مجده وحوله جميع الملائكة والقديسين (متى٢٥ : ٣١) . وفي نفس الوضع حديث الرب عن الدينونة ، ووقوف الأشرار خارجاً يقولون يارب افتح لنا (لو١٣ : ٢٥) .

* * *

٥ .واستخدمت عبارة الرب للمسيح ، في ساعة الموت :

وهي ساعة حرجة جداً ، يهتم فيها الإنسان ــ وبخاصة البار ــ بكل لفظة ينطق بها حرصاً على خلاصه . ونحن نرى قديساً عظيماً مثل اسطفانوس أول الشمامسة يقول في ساع موته " أيها الرب يسوع اقبل روحي " (أع٧ : ٥٩) . فهو هنا يعترف أن يسوع هو الرب ، وهو الذى يستودع اسطفانوس روحه في يديه ويقول هذا بعد أن رآه قائماً عن يمين الله في الأعالي . أنه اعتراف واضح بلا هوته . ومثله اعتراف اللص اليمين الذى قال له " اذكرني يارب متى جئت في ملكوتك . والرب قبل منه هذا الاسم (يارب) . ومنحه الوعد أن يكون معه في نفس اليوم في الفردوس . أي أن إيمانه بأن المسيح رب استحق عليه الفردوس .

* * *

٦ ـ واستخدم اسم الرب بالنسبة الذي المسيح في مجال الخلق :

فقال الرسول " ورب واحد يسوع المسيح الذى به جميع الأشياء ونحن به " (١كو٨ : ٦) .

* * *

٧ ـ واستخدم نفس التعبير من توما الرسول في مجال التعبير عن إيمانه :

فلما آمن أنه هو : ووضع إصبعه مكان المسامير ، قال في إيمان " ربي وإلهى " (يو٢٠ : ٢٨) . وهي عبارة واضح فيها التصريح . وقد قبل منه السيد المسيح هذه العبارة وهذا الإيمان ، ووبخه على أنه كان متأخراً في التصريح بهذا الإيمان ، قال له " لأنك رأيتني يا توما آمنت ؟ طوبى للذي آمنوا ولم يروا . (يو٢٠ : ٢٩) .

* * *

٨ ـ واستخدم نفس الاسم في مجال إيمان السجان وخلاصه :

قال بولس وسيلا لسجان فيلبى " آمن بالرب يسوع فتخلص أنت وأهل بيتك " (أع١٦ : ٣١) . عبارة رب هنا استخدمت بمعنى إله ، لأنها خاصة بالإيمان والخلاص ، وهما خاصان بالله وحده .

* * *

٩ ـ واستخدم اسم الرب للمسيح في مجال المجد :

فقال القديس بطرس الرسول " أنمو في النعمة وفي معرفة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح له المجد الآن وإلى يوم الدهر " (٢بط٣ : ١٨) . وواضح أن هذا تعبير يدل على لاهوته . فشتان بين كلمة رب بالمفرد ، وكلمة الرب . ثم أكثر منها كلمة ربنا ومخلصنا وهي لا تطلق إلا على الله . وبخاصة ما ذكر بعدها هنا له المجد الآن وإلى يوم الدهر . ويقول القديس يعقوب الرسول معاتباً " يا أخوتي ، لا يكون لكم إيمان ربنا يسوع المسيح رب المجد في المحاباة " (يع٢ : ١) فهو يريد أن يكون الإيمان به مرتبطاً بأعمال صالحة . وأهمية الآية في عبارة (ربنا) ، وعبارة (رب المجد) ، وارتباط العبارتين بالإيمان . وهذا لا يستخدم إلا في مجال الحديث عن الله .

* * *

١٠ ـ إن تعبير رب المجد دليل على اللاهوت :

لأن المجد ليس له رب إلا الله وحده ، الكلى المجد . وتعبير رب المجد أقوى بكثير من عبارة له المجد . وقد قيلت العبارتين عن السيد المسيح . وتعبير رب المجد تكرر مرة أخرى في قول القديس بولس الرسول عن الحكمة الإلهية التي لو عرفها " لما صلبوا رب المجد " (١كو٢ : ٨) .

* * *

١١ ـ وقد أطلق على السيد المسيح لقب رب الأرباب:

وهو من ألقاب الله وحده . فقد قيل في سفر التثنية " لأن الرب إلهكم هو إله الآلهة ورب الأرباب ، الإله العظيم الجبار المهوب " (تث١٠ : ١٧) . ومع ذلك نرى إن لقب رب الأرباب أطلق على السيد المسيح في أكثر من موضع . فقبل في سفر الرؤيا " وله على ثوبه وعلى فخذه إسم مكتوب : ملك الملوك ورب الأرباب " (رؤ١٩ : ١٦) . وأيضاً " هؤلاء سيحاربون الخروف والخروف يغلبهم ، لأنه رب الأرباب وملك الملوك " (رؤ١٧ : ١٤) . فمن يكون رب الأرباب وملك الملوك سوي الله نفسه ، وقد قيل ذلك عن السيد المسيح ، في تعبير يدل على لاهوته .

* * *

١٢ ـ وقيل أيضاً إنه رب السبت (متى١٢ : ٨) .

في حديث بين السيد المسيح والفريسيين حول السبت وعمل الرحمة فيه . قال لهم في أسلوب يوجههم إلى لاهوته " إن ههنا أعظم من الهيكل .. إنى أريد رحمة لا ذبيحة " . وختم حديثه بقوله " لأن ابن الإنسان هو رب السبت أيضاً " (متى١٢ : ١ ــ ٨) . كلهم كانوا يعرفون أن يوم السبت هو يوم

الرب . وشريعة السبت هي شريعة أصدرهما الله نفسه . ولكن هوذا السيد المسيح يقول إنه رب السبت ايضاً أي رب هذا اليوم الخاص بالرب ، وهو صاحب الشريعة فيه . وهذا كلام لا يصدر إلا عن الله نفسه .

* * *

١٣ . ودعي السيد المسيح أيضاً : الرب برنا :

وقد ورد ذلك في نبوءة لأرميا النبى قال فيها " ها أيام تأتي ــ يقول الرب ــ وأقيم لداود غصن بر . وينجح ويجرى حقاً وعدلاً في الأرض ... وهذا هو اسمه الذى يدعونه به : الرب برنا " (أر٢٣ : ٥ ، ٦) . وقد تحققت في السيد المسيح إذ صار برنا بعد أن منحنا التبرير بدمه .

* * *

١٤ . واستخدم لقب يارب له في مجال المعجزة :

فبطرس الرسول بعد أن مشى معه على الماء ، خاف لما رأي الريح شديدة . وإذ ابتدأ يغرق صرخ قائلاً " يارب نجنى " (متى١٤ : ٣٠) فمد الرب يده ونجاه والذين في السفينة سجدوا له قائلين بالحقيقة أنت ابن الله " (متى١٤ : ٣٣) . وها نرى أن كلمة رب استخدمت في مجال معجزة . وحدث بعدها سجود ، واعترف ببنوته لله ، مما يدل على لاهوته .

* * *

١٥ . وفي مجال المعجزة أيضاً نرى شهادتين للرسل :

فبعد معجزة صيد السمك قبل دعوة بطرس ، سجد بطرس وقال للسيد المسيح " أخرج يار من سفينتى فإني رجل خاطئ " (لو٥ : ٨) . وقوة الآية هنا تتركز في عبارة يارب ، ومعها سجود ، وبعد معجزة . فهي ليست كلمة عادية . وعبارة فإني رجل خاطئ تعطي قوة في الشعور بعدم الاستحقاق لوجود الرب القدوس في سفينته . وفي معجزة صيد السمك الكثير بعد القيامة نجد نفس الوضع : " قال يوحنا لبطرس هو الرب " (يو٢١ : ٧) . ولم يجسر أحد من التلاميذ أن يسأله من أنت ، إذ كانوا يعلمون أنه الرب " (يو٢١ : ١٢) .

* * *

١٦ . واستخدمت القديسة اليصابات هذا الاسم في استقبالها للعذراء :

امتلأت اليصابات من الروح القدس لما سمعت سلام القديسة مريم وقالت لها " من أين لي هذا ان تأتي أم ربي إلى . هوذا حين صار صوت سلامك في أذني ، ارتكض الجنين بابتهاج في بطنى " (لو ١ : ٤٣) . قالت ذلكم في مجال معجزة ، وهي ممتلئة بالروح القدس . وفي شعور بالانسحاق وعدم الاستحقاق لزيارة أم ربي لها . وكان هذا اعترافاً بلاهوته ...

* * *

١٧ . وبعد معجزة القيامة استخدمت كلمة الرب كثيراً :

" جاءت مريم المجدلية وأخبرت التلاميذ أنها رأت الرب " (يو٢٠ : ١٨) " ففرح التلاميذ إذ رأوا الرب " (يو٢٠ : ٢٠) . " وقال له التلاميذ (لتوما) قد رأينا الرب " (يو٢٠ : ٢٥) . " وهم يقولون إن الرب قام بالحقيقة وظهر لسمعان " (لو٢٤ : ٣٤) . وقال بطرس للمسيح ثلاث مرات " أنت تعلم يارب إني أحبك " (يو٢١ : ١٥ ــ ١٧) .

* * *

١٨ . واستخدم الملائكة لقب الرب بالنسبة إلى السيد المسيح :

سواء في البشارة بميلاده ، أو البشارة بقيامته .

ففي الميلاد قال الملاك للرعاة " ها أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب إنه ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب " (لو٢ : ١٠ ، ١١) . وفي القيامة قال الملاك للمريمتين " إنكما

تطلبان يسوع المصلوب . ليس هو ههنا ، لأنه قام كما قال . هلما أنظر الموضع الذى كان الرب مضطجعاً فيه " (متى٢٨ : ٥ ، ٦). وها نرى شهادة الملائكة لربوبية المسيح .

* * *

١٩ ــ وقيلت عبارة الرب أيضاً في معجزة الصعود :

وهكذا يقول القديس مرقس الإنجيلي " ثم أن الرب بعد ما كلمهم ارتفع إلى السماء وجلس عن يمين الله . أما هم فخرجوا وكرزوا في كل مكان ، والرب يعمل معهم ويثبت الكلام بالآيات " (مر١٦ : ١٩ ، ٢٠) . وهنا استخدام كلمة الرب في مجال الصعود إلى السماء والجلوس عن يمين الآب ، وفي مجال تثبيت كرازتهم بالآيات ... كل هذا يعطى معنى أنها ليست كلمة عادية ، وإنما تستخدم في مجال الإيمان بلا هوته .

* * *

٢٠ . وكان الإنجيليون يستخدمون كلمة الرب كثيراً بدلاً من اسم المسيح .

ففي معجزة إقامة ابن أرملة نايين قال القديس لوقا عن هذه الأرملة " فلما رآها الرب تحنن عليها وقال لها لا تبك " (لو٧ : ١٣) . وفي خضوع الشياطين للتلاميذ ، قالوا له " يارب حتى الشياطين تخضع لنا باسمك " (لو١٠ : ١٧) . وفي معجزة التجلي قالوا له " يارب جيد أن نكون ههنا " بطرس كلام الرب كيف قال له أنك قبل أن يصيح الديك تنكرني ثلاث مرات " (لو٢٢ : ٦) . وفي قصة زكا " فوقف زكا وقال للرب : ها أنا يارب أعطي نصف أموالي للمساكين " (لو١٩ : ٨) . وفي (لو٢٢ : ٣١ ــ ٦١) وردت عبارة الرب عن المسيح ٦مرات .

* * *

٢١ ــ كذلك أطلق لقب الرب على المسيح في أسفار العهد الجديد :

وكمثال لذلك في سفر أعمال الرسل في دعوة شاول الطرسوسى " قال الرب لشاول أنا يسوع الذي أنت تضطهده ... فقال ... يارب ماذا تريد أن أفعل " (أع٩ : ٥ ، ٦) . وهنا قيلت في مجال معجزة ظهر فيها الرب بنور عظيم ، وهي معجزة كانت السبب في إيمان شاول . وقال بولس الرسول " لكن بنعمة الرب يسوع المسيح ، أن نخلص كما أولئك أيضاً " (أع١٥ : ١١) . وعبارة النعمة تكررت كثيراً ومنها " نعمة ربنا يسوع المسيح ... مع جميعكم " (٢كو١٣ : ١٤) . ولا شك أن عبارة النعمة مع ربنا ، وفي مجال البركة تعطى معنى لاهوتياً . وقال الرسول أيضاً " وكل ما لمتم بقول أو فعل ، فاعلموا الكل باسم الرب يسوع " (كو٣ : ١٧) . ولاشك أن هذا دليل على لاهوته ، إذا كان كل فعل وقول يكون باسمه ، باعتباره الرب . وقد وضح الرسول صلة المسيح كرب بالله الآب . فبعد أن تحدث عن أن المسيح " تجثو له كل ركبة ما في السماء وما على الأرض وما تحت الأرض " قال مباشرة " ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب " (في٢ : ١٠ ، ١١) . ذلك أنه " بهاء مجده ورسم جوهرة " (عب١ : ٣) " كل من يراه يكون قد رأي الآب " (يو١٤ : ٩) .

* * *

٢٢ . وأخيراً نقول أن السيد المسيح قبل أن يدعي بكلمة الرب وربي و يارب . ودعا نفسه هكذا .

لم يتعرض مطلقاً على أن يقال له يارب يارب ... يا ربنا ... ونجد في قصة الفصح ، لما أرسل تلميذين لإحضار جحش ليركبه في الذهاب إلى أورشليم قال لهما " قولا : الرب محتاج إليه " (مر١١ : ٣) (لو١٩ : ٣١) .

* * *

٢٣ . وعبارة الرب يسوع هي آخر عبارة يختتم بها العهد الجديد :

فآخر آيتين في سفر الرؤيا هما " أنا آتي سريعاً . آمين . تعال أيها الرب يسوع . نعمة ربنا يسوع المسيح مع جميعكم آمين " (رؤ٢٢ : ٢٠ ــ ٢١) . إننا نستقبله في مجيئه الثاني بعبارة " تعال أيها

الرب يسوع " (وإلى أن يجئ تكون نعمة ربنا يسوع المسيح معنا . وكلمة ربنا شهادة واضحة على أنه الله . إننا لا نقول " ربنا " لبشر ...

١ . الإيمان يكون بالله وحده .

وبهذه نجد نصاً هاماً في الكتاب وهو قول السيد المسيح " أنتم تؤمنون بالله ، فآمنوا بي " (يو١٤ : ١) . وهكذا جعل الإيمان به مساوياً للإيمان بالآب ، بنفس الوضع ونفس الخطورة .

* * *

٢ . وذلك أنه إن كان الإيمان به وصل إلى الحياة الأبدية (يو٣ : ١٦) ، فإن عدم الإيمان به يؤدي إلى الهلاك .

ولذلك يقول أيضاً " إن لم تؤمنوا إنى أنا هو ، تموتون في خطاياكم " (يو٨ : ٢٤) . وفي علاقة الإيمان به بالحياة ، يقول في قصة إقامة لعازر من الموت " من آمن بي ولو مات فسيحيا . وكل من كان حياً وآمن بي ، فلن يموت إلى الأبد " (يو١١ : ٢٥ ، ٢٦) .

* * *

٣ . والإيمان به قضية خلاصة ، بها يتعلق خلاص الإنسان .

ولهذا قال بولس وسيلا لسجان فيلبى " آمن بالرب يسوع ، فتخلص أنت وأهل بيتك " (أع١٦ : ٣١) . طبعاً إن سلك في الأمور المتعلقة بهذا الإيمان ، مثال ذلك قوله " من آمن واعتمد خلص " (مر١٦ : ١٦) .

* * *

٤ . من يكون المسيح إذن ، إذا كان من يؤمن به ينال غفران الخطايا ؟

كما قال القديس بطرس الرسول في قبول كرنيليوس " له يشهد جميع الأنبياء أن كل من يؤمن به ، ينال باسمه غفران الخطايا " (أع١٠ : ٤٣) . وكذلك قال القديس بولس الرسول في مجمع إنطاكية بيسيدسة " فليكن معلوماً عندكم أيها الرجال الأخوة ، أنه بهذا ينادي لكم بغفران الخطايا ، وبهذا يتبرر كل من يؤمن " (أع١٣ : ٣٨ ، ٣٩) . وطبعاً نضم إلى هذا الإيمان ، قول القديس بطرس الرسول لليهود في يوم الخمسين ، بعد أن نخسوا في قلوبهم وآمنوا وسألوا عن طريق الخلاص . فقال لهم " توبوا ، وليعتمد كل واحد منكم على إسم يسوع المسيح لغفران الخطايا ، فتلقوا عطية الروح القدس " (أع٢ : ٣٨) . فالإيمان يقود إلى المعمودية ، والمعمودية توصل إلى غفران الخطايا . وغفران الخطايا يشمل التبرير الذي هو بدم المسيح . وما أكثر الآيات التي وردت عن الإيمان والتبرير (أع١٣ : ٣٩) (رو٥ : ١) . وكذلك توصيل المعمودية إلى قبول الروح القدس .

* * *

٥ . ولهذا فإنه توجد علاقة بين الإيمان بالمسيح ، وقبول الروح القدس . فالذي يؤمن به يؤهل لنوال الروح القدس .

وعن هذا قال السيد المسيح " من آمن بي ، تجري من بطنه أنهار ماء حي " وقال هذا عن الروح الذي كان المؤمنون به مزمعين أن يقبلوه . لأن الروح القدس لم يكن قد أعطي بعد " (يو٧ : ٣٨ ، ٣٩) .

* * *

٦ . وهناك عمل للروح القدس يسبق الإيمان بالمسيح .

وفي هذا يقول الرسول " ليس أحد يستطيع أن يقول يسوع رب إلا بالروح القدس " (١كو١٢ : ٣) ، ولعل هذا يبرر قصة حلول الروح قبل معمودية كرنيلوس والذين معه . وهو عمل تمهيدي من الروح ، غير الحلول الذي كان المؤمنون ينالونه بوضع الأيدي (أع٨ : ١٧) . ثم صار بعد ذلك بالمسحة المقدسة (١يو٢ : ٢٠ ، ٢٧) .

* * *

٧ . وقيل أيضاً في نتائج الإيمان بالمسيح " كل من يؤمن به لا يخزي "

(رو٩ : ٣٣) (رو١٠ : ١١) (١بط٢ : ٦) . أي أنه لا يخزي في يوم الدينونة في اليوم الأخير .

* * *

٨ ــ إذن ليس الإيمان بالمسيح مجرد شئ هين ، وإنما هو أمر خطير تتعلق به الحياة الأبدية . وما أخطر قول الرسول :

" الذي يؤمن بالابن له حياة أبدية . والذي لا يؤمن بالابن لن يري حياة ، بل يمكث عليه غضب الله " (يو٣ : ٣٦) .

الإيمان يتعلق به الخلاص ، وغفران الخطية ، وعطية الروح القدس كما ذكرنا ونحن حينما نذكر هذا الإيمان ، إنما نقصده بمعناه الكامل بكل ما يتعلق به من أمور كالمعمودية والتوبة والأعمال التي هي ثمر الإيمان لكي يكون إيماناً حياً .

* * *

٩ . هذا الإيمان تتعلق به المعمودية أيضاً ، بكل ما للمعمودية من فاعلية روحية .

لأنه لا يمكن أن تتم المعمودية بدون الإيمان أولاً . ولهذا حينما طلب الخصى الحبشي أن يعتمد ، قال له فيلبس " إن كنت تؤمن من كل قلبك يجوز " فقال الخصى " أنا أومن أن يسوع المسيح هو ابن الله " (أع٨ : ٣٦ ، ٣٧) . ومعروف أن الأطفال يعتمدون على إيمان والديهم .

* * *

١٠ . والإيمان بالمسيح هو سبب كتابة الإنجيل .

وفي هذا يقول القديس يوحنا الإنجيلي عن كل ما سجله في إنجيله من آيات " وأما هذه فقد كتبت لكي تؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله . ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه " (يو٢٠ : ٣١) .

* * *

١١ . وهذا الإيمان يؤهل المؤمن أن يكون ابناً لله .

بأن يولد بعده من الماء والروح (يو٣ : ٥) .. ولهذا قال الكتاب " وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أبناء الله أي المؤمنون باسمه " (يو١ : ١٢) .

* * *

الاستنتاج

١٢ ــ لا يمكن إنسان أياً كان أن يحصل من يؤمن به على كل هذه النتائج الروحية التي تتعلق بأبدية المؤمن ، ومركزه مع الله كابن ، ومع الكنيسة كعضو فيها بالإيمان والمعمودية .

١٣ . ولكن ما هو كنه هذا الإيمان بالمسيح ؟

نؤمن بأ يسوع هو المسيح ، وهو ابن الله (يو٢٠ : ٣١) ونؤمن بأن ابن الله الوحيد (يو٣ : ١٦ ، ١٨) بكل ما تحمله هذه العبارة من صفات لاهوتية . ونؤمن بأنه اللوجوس ، عقا الله الناطق ، كلمة الله ... ونؤمن أن في الآب والآب فيه (يو١٤ : ١٠ ، ١١) . ونؤمن أن من يري المسيح فقد رأي الآب (يو١٤ : ٩) . ونؤمن أن فيه الحياة (يو١ : ٤) (١يو٥ : ١١) . ونؤمن أنه مخلص العالم (

يو٤ : ٤٢) (مت١ : ٢١) وأنه كفارة لخطايانا (١يو٤ : ١٠) (١يو٢ : ٢) ونؤمن أيضاً بكلامه ... وبالطريق الذي رسمه الرب للخلاص ...

كل هذا يدل على لاهوت المسيح ، يضاف إليها إيمانك بصفاته اللاهوتية .

السيد المسيح قبل السجود من الناس . وكان سجود عبادة ، وليس مجرد سجود احترام . وكان ذلك في مناسبة إيمان أو معجزة .

* * *

١ ــ ففي منح البصر للمولود أعمي . لما دعاه للإيمان به كابن الله قال " أؤمن يا سيد " وسجد له (يو٩ : ٣٨) . وقيل منه المسيح هذا السجود في مناسبة إيمانه .

٢ ــ ولما مشي على الماء ، وجعل تلميذه بطرس يمشي معه ، حدث أن " الذين في السفينة جاءوا وسجدوا له قائلين : " بالحقيقة أنت ابن الله " (متى١٤ : ٣٣) . وقبل ذلك منهم .

٣ ــ وقد سجد له القديس بطرس ، بعد معجزة صيد السمك الكثير قائلاً له " اخرج يارب من سفينتي لأني رجل خاطئ " (لو٥ : ٨) . وقبل منه السيد المسيح هذا السجود وعبارة يارب . ودعاه أن يكون صياداً للناس .

٤ ــ وسجدت له نازفة الدم بعد شفائها (مر٥ : ٣٣) .

٥ ــ وسجد له يا يرس قائلاً " إن ابنتي الآن ماتت . ولكن تعال وضع يدك عليها فتحيا " (مر٥ : ١٨) . إذن فهو سجود مصحوب بإيمان أن المسيح قادر على إقامة الميت بمجرد وضع يده ... وقد أقام له السيد المسيح ابنته (مر٥ : ٢٥ ، ٢٦) .

٦ ــ والسيد المسيح سجدت له المر يمتان بعد القيامة (متى٢٨ : ٩) .

٧ ــ وسجد له الأحد عشر رسولاً لما رأوه بعد القيامة (متى٢٨ : ١٧) وقيامته من الموت كانت معجزة من أعظم المعجزات ، وكان لها تأثيرها في الرسل وفي المريمتين هو السجود له .

٨ ــ يضاف إلى هذا أن المجوس سجدوا له طفولته (متى٢ : ١١) .

* * *

٩ ــ ونذكر مع هذا قول القديس بولس الرسول " ... تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن في السماء وما على الأرض ومن تحت الأرض . ويعترف كل إنسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب " (في٢ : ١٠ ، ١١) .

* * *

إذن هو تقبل السجود من الناس ، في مناسبات معجزات خارقة ، وفي مناسبات إيمان به كابن لله ، وسجدت له الملائكة وكل الكائنات في السماء وعلى الأرض . وسجد له رسله . وكل هذا يدل على لاهوته .

* * *

وكما قبل من الناس السجود ، قبل منهم أيضاً الصلاة .

١٠ ــ أن يقال له " يارب يارب " (متى٧ : ٢٢) .

١١ ــ و حتى الصلاة الموجهة إلى الآب ، قال أن تكون باسمه ، فستجاب وهكذا قال لتلاميذه " الحق الحق أقول لكم إن كل ما طلبتم من الآب باسمي يعطيكم إلى الآن لم تطلبوا شيئاً باسمي . اطلبوا تأخذوا ليكون فرحكم كاملاً " (يو١٦ : ٢٣ ، ٢٤) .

١٢ ــ بل قال أيضاً " مهما سألتم باسمي فذلك أفعله ، ليتمجد الآب بالابن ، عن سألتم شيئاً باسمي فإني أفعله " (يو١٤ : ١٣ ، ١٤) . وعبارة " إنى أفعله " التي ذكرها هنا مرتين ، تعني أنه يستجيب بنفسه

. وليست مثل عبارة " مهما طلبتم من الآب باسمي يعطيكم " هنا المسيح نفسه يعطي ، لكـــي يتمجـــد الآب بالابن .
١٢ ــ بل قال أيضاً " مهما سألتم باسمي فذلك أفعله ، ليتمجد الآب بالابن ، عن سألتم شيئاً باسمي فإني أفعله " (يو١٤ : ١٣ ، ١٤) . وعبارة " إنى أفعله " التي ذكرها هنا مرتين ، تعني أنه يستجيب بنفسه
. وليست مثل عبارة " مهما طلبتم من الآب باسمي يعطيكم " هنا المسيح نفسه يعطي ، لكـــي يتمجـــد الآب بالابن .

(16)

لي المجد إلى الأبد

لي المجد إلى الأبد

١ . عبارة " له المجد إلى الأبد " (هي عبارة خاصة بالله وحده ، وهي تدخل في تسبحة السارافيم له (أش٦ : ٣) .

٢ ــ وهذا المجد الإلهي ، لا يعطيه الله لكائن آخر . وهكذا قال في سفر اشعياء النبي " أنا الرب . هذا اسمي ، ومجدي لا أعطية لآخر " (اش٤٢ : ٨) ، فإن ثبت أن السيد المسيح كان له هذا المجد ، فهذا لابد يكون دليلاً على لاهوته ولا يمكن أن يكون له مجد الآب ، إلا لو كان هو الله . فـــالله لا ينافســـه غيره في مجده .

* * *

٣ ــ الكتاب يعطينا فكره أن السيد المسيح له هذا المجد ، اللائق به كإله . فهو يجلس فـــي مجـــده ، كديان لجميع الشعوب والأمم ، إذ يقول " ومتى جاء ابن الإنسان في مجده ، وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسي مجده ، ويجتمع أمامه جميع الشعوب ... " (متـــى٢٥ : ٣١ ، ٣٢) . والمعروف أن الدينونة هي عمل الله ، كما ورد في (تك١٨ : ٢٥) .

* * *

٤ ــ ويقول معلمنا بطرس الرسول " ولكن انموا في النعمة وفي معرفة ربنا ومخلصنا يسوع المســـيح له المجد الآن وإلى يوم الدهر " (٢بط٣ : ١٨) . وعبارة (ربنا) مع عبارة (لـــه المجـــد) دليـــل واضح على اللاهوت .

* * *

٥ ــ ويقول أيضاً " لكي يتمجد الآب في كل شئ بيسوع المسيح الذي له المجد والسلطان إلى الآبـــدين آمين " (١بط٤ : ١١) . وما أجمل أن نقارن هذه الآية وسابقتها بقول القديس يهوذا الرسول " الإلـــه الحكيم الوحيد مخلصنا له المجد والعظمة والقدرة والسلطان الآن وإلى كل الدهور آمين " (يه٢٥) . المجد للذي للآب هو نفسه الذي للابن .

* * *

٦ . بل يذكر الكتاب أن السيد المسيح له نفس مجد الآب .

فيقول السيد المسيح " فإن ابن الإنسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته ، وحينئذ يجازي كل واحد حسب عمله " (متى١٦ : ٢٧) . ويقول أيضاً " لأن من استحي بي وبكلامي ، فبهذا يســـتحي ابـــن الإنسان متى جاء بمجده ومجد الآب والملائكة والقديسين " (لو٩ : ٢٦) .

* * *

٧ ــ ومساواة الابن للآب في المجد واردة في سفر الرؤيا من حيث أنه " في وسط العرش " (رؤ٧ : ١٧) . وأيضاً في تلك التسبحة التي سمعها الرائي من كل خليقة مما في السماء وعلي الأرض وتحت الأرض .. ويقول سمعتها قائلة " للجالس على العرش وللخروف البركة والكرامة والمجد والســـلطان

إلى أبد الآبدين " (رؤ٥ : ١٣) . نفس المجد والسلطان الذي للآب هو للابن شبة بخروف كأنه مذبوح (رؤ٥ : ٦) . وهذا المجد المساوي هو إلى أبد الآبدين . ولاشك أن هذا دليل على لاهوته .

* * *

٨ ــ ويتحدث السيد المسيح عن هذا المجد فيقول عن هذا فيقول " جلست مع أبي في عرشه " (رؤ٣ : ٢١) . وهذا المجد كان له عند الآب قبل كون العالم (يو١٧ : ٤ ، ٥) .

* * *

(17)
المسيح هو الصالح القدوس

سيشمل هذا الإثبات ثلاث نقاط وهي :
١ ــ ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله (متي١٩ : ١٧) .
٢ ــ المسيح صالح وقدوس .
٣ ــ استنتاج .

* * *

ليس أحد صالح إلا الله وحده

١ ــ يقول سفر المزامير " الكل زاغوا معاً وفسدوا . وليس من يعمل صلاحاً ، ليس ولا واحد " (مز١٤ : ٣) ، (مز٥٣ : ٣) . وقد استشهد الرسول بهذه الآية في رسالته إلى رومية (رؤ٣ : ١٢) .

٢ ــ ويشهد القديس يوحنا الحبيب بنفس هذه الحقيقة فيقول " إن قلنا أنه ليس لنا خطية نضل أنفسنا وليس الحق فينا " (١يو١ : ٨) وكذا اعترف القديسون أنهم خطاة . وبولس الرسول الذي صعد إلى السماء الثالثة قال " الخطاة الذين أولهم أنا (١تى١ : ١٥) . وقال أنا فجسدي مبيع تحت الخطية ... وليس ساكن في أي في جسدي أي شئ صالح " (رؤ٧ : ١٤ ، ١٨) .

* * *

٣ ــ وبينما البشر كلهم خطاة ، يكون الله هو لصالح الوحيد ، كما يقول الرب نفسه " ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله " (متى١٩ : ١٧) .

٤ ــ كذلك يقول الكتاب عن الله أنه قدوس ، كما هتف له السارافيم " قدوس قدوس قدوس " (أش٦ : ٣) . وكما قالت العذراء " لأن القدير صنع بي عجائب ، واسمه قدوس " (لو١ : ٤٩) .

* * *

٥ ــ بل أكثر من هذا أن الكتاب يحصر القداسة في الله وحده ،
حسب الترنيمة التي قيلت له في سفر الرؤيا " عظيمة وعجيبة هي أعمالك أيها الرب الإله القادر على كل شئ ... من لا يخافك يارب ويمجد اسمك ، لأنك وحدك قدوس " (رؤ١٥ : ٣ ، ٤) . إذ وصلنا إلى هذه النقطة نضع أمامنا الحقيقة الثانية وهي :

* * *

المسيح قدوس وصالح

١ ــ إن الملاك يبشر العذراء ويقول لها " الروح القدس يحل عليك ، وقوة العلي تظللك . فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعي ابن الله " (لو١ : ٣٥) .

٢ ــ وبطرس الرسول يوبخ اليهود بعد شفاء الأعرج ، ويقول لهم عن رفضهم المسيح " ولكن أنتم أنكرتم القدوس البار ، وطلبتم أن يوهب لكم رجل قاتل " (أع٣ : ١٤) .

٣ ــ وبولس الرسول يتكلم عن السيد المسيح فيقول " قدوس بلا شر ولا دنس ، قد انفصل عن الخطاة ، وصار أعلى من السموات " (عب٧ : ٢٦) .

٤ ــ والكنيسة كلها صلت بعد إطلاق بطرس ويوحنا وقالت " امنح عبيدك أن يتكلموا بكلامك بكل مجاهرة ... ولتجر آيات وعجائب باسم فتاك القدوس يسوع (أع٤ : ٣٠) . أنظر أيضاً (أع٤ : ٢٧) .
٥ ــ ونفس الرب في رسالته إلى ملاك كنيسة فيلادلفيا يقول " هذا يقوله القدوس الحق الذي له مفتاح داود ، الذي يفتح ولا أحد يغلق ، ويغلق ولا أحد يفتح " (رؤ٣ : ٧) .
٦ ــ وفي قداسة الرب يسوع ، يبدو للكل وقد انفصل عن الخطاة (عب٧ : ٢٦) . وأنه الوحيد الصالح . لذلك يقول لليهود متحدياً " من منكم يبكتني على خطية ؟!... " (يو٨ : ٤٦) . ويقول عن الشيطان " رئيس هذا العالم يأتي وليس له في شئ " (يو١٤ : ٣٠) .
٧ ــ ويشهد الرسل عنه قائلين " مجرب في كل شئ مثلنا بلا خطية " (عب٤ : ١٥) . " لم يعرف خطية " (٢كو٥ : ٢١) و " ليس فيه خطية " (١يو٣ : ٥) . " والذي لم يفعل خطية ، ولا وجد في فمه مكر " (١بط٢ : ٢٢) .

* * *

٨ . وحتى الغرباء والأعداء شهدوا عنه نفس الشهادة :

فيهوذا الذي أسلمه قال " أخطأت إذ أسلمت دماً برئياً " (متى٢٧ : ٤) . وبيلاطس الذي حكم عليه قال " إني من دم هذا البار " (متى٢٧ : ١٩) .
٩ ــ وحتى الشيطان شهد له قائلاً " أنا أعرف من أنت قدوس الله " (مر١ : ٢٤) (لو٤ : ٣٤) .

* * *

١٠ ــ وحتى شهود يهوه شهدوا له في مجلتهم (برج المراقبة ــ عدد يونيو ١٩٥٣ ص٩٦) . في الإجابة عن سؤال حول قول سلمين الحكيم " رجلاً واحداً بين ألف وجدت . أما إمرأة فبين لم أجد " (جا٧ : ٢٨) . فقالوا : إن عدد ألف كناية عن الكمال ، وألف رجل كناية عن جميع الرجال ، وإن كان لم يوجد وسط جميع النساء إمرأة واحدة صالحة بلا خطية ، فقد وجد بين الرجال واحد فقط صالح هو يسوع المسيح (الوحيد هو هذا القبيل الذي عاش على الأرض) .

* * *

استنتاج

١ ــ إن كان ليس أحد صالحاً ، إلا واحد فقط وهو الله . وقد ثبت أن المسيح صالح أو هو الوحيد الصالح ، إذن هو الله . هذا الذي انفصل عن الخطاة وصار أعلى من السموات .
٢ ــ وإن كان الله هو وحده قدوس (رؤ١٥ : ٤) . وقد ثبت أن المسيح قدوس إذن هو الله .

سؤال

لماذا إذن حينما سأله الشاب الغني أيها المعلم الصالح ، أي صلاح أعمل لتكون لي الحياة الأبدية ؟ أجابة : لماذا تدعونني صالحاً . ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله (متي١٩ : ١٦ ، ١٧) .

الجواب

هو أن اليهود اعتادوا أن ينادوا معلميهم بعبارة أيها المعلم ، أو أيها المعلم الصالح . فالسيد المسيح أراد أن يسأل الشاب : هل هذا لقب روتيني تناديني به كباقي المعلمين . إن كان الأمر هكذا فاعلم أنه ليس أحد صالحاً إلا وحده . فهل تؤمن أني هذا الإله ؟! ولكن السيد المسيح لم يقل أنه غير صالح . بل في مناسبة أخري قال أنا هو الراعي الصالح (يو١٠ : ١١) كما قال " من منكم يبكتني على الخطية " (يو٨ : ٤٦) .

الله وحده هو الذي يغفر الخطايا

١ ــ يقول داود في المزمور " باركي يا نفسي الرب وكل ما في باطني ليبارك اسمه القدوس ... الذي يغفر جميع ذنوبك ... " (مز١٠٣ : ١ ، ٣) ... وأيضاً " إن كنت للآثام راصداً يارب ، يارب من يثبت ؟! لأن من عندك المغفرة " (مز١٣٠ : ٣ ، ٤) .
٢ ــ وفي سفر الخروج " الرب إله رحيم ورؤوف ... غافر الإثم والمعصية " (خر٣٤ : ٦ ، ٧) .
٣ ــ والسيد المسيح علمنا أن نطلب من الله المغفرة الربية (متى٦ : ١٢) . وطلب إلينا أن نسامح مغفرة الله لنا (متى٦ : ١٤ ، ١٥) .
وهو على الصليب قال " يا أبتاه اغفر لهم .. " (لو٢٣ : ٣٤) .
٤ ــ وكان اليهود يفهمون هذه الحقيقة ، ويعتقدون أنه لا يقدر أن يغفر الخطايا إلا الله وحده (مر٢ : ٧) .

* * *

الحكمة في أن الله وحده غافر الخطايا

أ ــ المغفرة هي من حق الله وحده ، لأن الخطية هي موجهة أصلاً إليه . فهي كسر لوصاياه ، وتعد على شرائعه ، وتمرد على ملكوته . وهي أيضاً عدم محبة لله ، وتفضيل للشر عليه ، ونكران لجميلة . والخطية هي رفض لله . ونري هذا واضحاً في قول الرب " ربيت بنين ونشأتهم . أما هم فعصوا على ... تركوا الرب . استهانوا بقدوس إسرائيل " (اش١ : ٢ ــ ٤) .
ب ــ وحتى الخطايا التي يخطئ بها الناس بعضهم نحو بعض ، قبل أن تكون خطية ضد إنسان ، هي بالأكثر خطية ضد الله وصاياه ، وضد خليقة . لذلك قال داود في مزمور التوبة " لك وحدك أخطأت إلى الرب " فرد عليه " والرب نقل عنك خطيتك . لا تموت " (٢صم١٢ : ١٣ ، ١٤) . انظر أيضاً (مي ٧ : ٩) ، (اش٤٢ : ٢٤) ، (١مل٨ : ٤٥ ، ٤٦) ، (تث١ : ٤١) ...

* * *

السيد المسيح يغفر الخطايا

١ ــ لقد غفر للمفلوج . وقال له في وضوح " مغفورة لك خطاياك " (متى٩ : ٢) ، (مر٢ : ٥) ، (لو٥ : ٢٠) . ولما فكر الكتبة في قلوبهم قائلين " لماذا يتكلم هذا بتجاديف ؟ من يقدر أن يغفر الخطايا إلا الله وحده ؟! " (مر٢ : ٧) . قال لهم الرب " لماذا تفكرون بالبشر في قلوبكم .. ولكن لكي تعلموا لابن الإنسان سلطاناً على الأرض أن يغفر الخطايا ... قال للمفلوج قم احمل سريرك واذهب إلى بيتك " (متى٩ : ٤ ، ٦) (مر٢ : ٧ ــ ١٠) .
٢ ــ والسيد المسيح غفر للمرأة الخاطئة التي بللت قدميه بدموعها . وقال لها " مغفورة لك خطاياك " (لو٧ : ٤٨) . وتذمر الحاضرون وقالوا في أنفسهم " من هذا الذي يغفر الخطايا " .

٣ ــ والسيد المسيح غفر للص المصلوب معه ، وافتح له باب الفردوس على الرغم من سيرته السابقة ، قائلاً له " اليوم تكون معي في الفردوس " (لو٢٣ : ٤٣) .
٤ ــ لم تكن مغفرته للناس تعدياً على حقوق الله . لأنه بعد أن قال للمفلوج " مغفورة لك خطاياك " شفاه فقام وحمل سريره ومشي . ولو كان المسيح قد تجاوز حدوده في هذه المغفرة ، واعتدي على حقوق الآب ، ما كان يمكنه أن يشفي ذلك المفلوج بعدها ...

استنتاج

مع أن الجميع يؤمنون أن هو وحده الذي يغفر الخطايا ، قام المسيح بمغفرة الخطية للمفلوج وللمرأة الخاطئة وللص ولغيرهم . بمجرد أمره . ليس بصلاة يطلب فيها الحل من الله ، كما يفعل الكهنة حالياً ، إنما بالأمر " مغفورة لك خطاياك " ولم يقل " اذهب الرب يغفر لك " . وقال في صراحة أن له هذا السلطان أن يغفر الخطايا على الأرض . ولما قال اليهود إن المغفرة لله وحده ، لم يعرضهم في هذا المبدأ ، بل استبقي هذا الفهم ، وأعلن سلطانه على المغفرة وأثبت سلطانه هذا بمعجزة أجراها أمامهم . وكأنه يقول لهم : أنا هو هذا الإله الذي له وحده سلطان المغفرة .

(١٩)
المسيح هو الديان

نقدم هنا ثلاث نقاط ، هي :
أ ــ إن الله وحده هو الديان .
ب ــ السيد المسيح هو الديان .
ج ــ استنتاج .

* * *

الله وحده هو الديان

أبونا إبراهيم في شفاعته في أهل سادوم ، يلقب الرب بأنه " ديان الأرض كلها " (تك١٨ : ٢٥) . ويقول داود في مزاميره " الرب يدين الشعوب " (مز٧ : ٨) ، " يدين الشعوب بالاستقامة " (مز٩٦ : ١٠) ، " يدين المسكونة بالعدل " (مز٩٦ : ١٣) (مز٩٨ : ٩) ، " يارب إله النقمات اشرق . ارتفع يا ديان الأرض " (مز٩٤ : ٢) " تخبر السموات بعدله . لأن الله هو الديان " (مز٥٠ : ٦) . وفي الرسالة إلى رومية " .. يدين الله العالم " (رو٣ : ٦) . وطبيعي أن الله يدين العالم ، لأنه هو فاحص القلوب والكلي ، وقارئ الأفكار ، وعارف أعمال كل أحد . لذلك يدين بالعدل والاستقامة .

* * *

المسيح هو الديان

١ ــ يقول بولس الرسول " لأننا لابد أننا جميعاً نظهر أمام كرسي المسيح ، لينال كل واحد ما كان بالجسد ، بحسب ما صنع خيراً كان أم شراً " (٢كو٥ : ١٠) .
٢ ــ وقال الرب في إنجيل متي " إن ابن الانسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته ، وحينئذ يجازي كل واحد بحسب عمله " (متى١٦ : ٢٧) .
٣ ــ وقال أيضاً " ومتي جاء ابن الإنسان في مجده وجميع الملائكة القديسين معه ، فحينئذ يجلس على كرسي مجده . ويجتمع أمامه جميع الشعوب ، فيميز بعضهم عن بعض ، كما يميز الراعي الخراف

من الجداء . فيقيم الخراف عن يمينه و الجداء عن يساره ويقول .. " (متـــى٢٥ : ٣١ ــ ٤٦) ثـــم يشرح تفاصيل قضائه العادل : فيمضي هؤلاء إلى عذاب أبدي ، والأبرار إلى حياة أبدية " .

٤ ــ ويقول عن نهاية العالم " يرسل ابن الإنسان ملائكته ، فيجمعون من ملكوتـــه جميـــع المعـــاثر وفاعلي الأثم ، ويطرحونهم في أتون النار .. " (متى١٣ : ٤١ ، ٤٢) .

٥ ــ ويقول القديس بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس " .. الرب يسوع المسيح العتيد أن يدين الأحيـــاء والأموات عند ظهوره وملكوته " (٢تى٤ : ١) .

٦ ــ ويقول الرب في سفر الرؤيا " وها أنا آتي سريعاً وأجرتي معي ، لأجازي كل واحد كما يكـــون عمله " (رؤ٢٢ : ١٣ ، ١٤) .

* * *

٧ ــ ولعل من أسباب قيامه للدينونة ، أنه يعرف أعمال كل أحد . وهكذا نجد أنه في رسائله لملائكـــة الكنائس السبع في آسيا ، يقول لكل راعي كنيسة " أنا عارف أعمالك " (رؤ٢ : ٢ ، ٩ ، ١٣ ، ١٩) ، (رؤ٣ : ١ ، ٨ ، ١٥) . انظر أيضاً (متى٧ : ٢٢ ، ٢٣) .

* * *

استنتاج

فإن كان المسيح هو الديان ، فإنه يكون الله ، لأن الله هو الديان . وهو يفعل ذلك ، ويحكم على أفعال الناس لأنه يعرفها . وأيضاً لقوله :

٨ ــ " فستعرف جميع الكنائس أني الفاحص الكلي والقلوب . وسأعطي كل واحد بحسب أعمالـــه " (رؤ٢ : ٢٣) . إذن ليس هو فقط يعرف الأعمال ، وإنما بالأكثر فاحص القلوب والكلي . وهذا يقدم لنا دليلاً آخر على لاهوته .

لا يستطيع أحد أن يفحص القلوب ، ويقرأ الأفكار ، ويطلع على خبايا النفوس ، إلا الله وحده ، لأن هذا من صفات معرفته غير المحدودة . وهو وحده الكائن غير المحدود . وقد أثبت الكتـــاب المقـــدس لله وحده هذه الصفة كما يظهر مما يلي :

* * *

١ ــ قال سليمان للرب في صلاته عند تدشين الهيكل " فاسمع أنت من السماء مكان ســـكناك واغفـــر واعمل و أعط كل إنسان حسب كل طرقه ، كما تعرف قلبه لأنك أنت وحدك قد عرفت قلوب كل بني البشر " (١مل٨ : ٣٩) .

وهنا نشدد على عبارة " أنت وحدك " ...

٢ ــ وأمثال سليمان حافلة بهذه الشهادات . فهو يصف الله بأنه " وازن القلوب (أم٢١ : ٢) . كمـــا يصفه أيضاً بأنه " ممتحن القلوب " (أم١٧ : ٣) .

٣ ــ وداود النبي يقول في المزمور " فإن فاحص القلوب والكلي هو الله البار " (مز٧ : ٩) . ويقول أيضاً عنه " لأنه هو يعرف خفيات القلوب " (مز٤٤ : ٢١) .

٤ ــ وفي سفر ارميا النبي يقول " القلب أخدع من كل شئ ، وهو نجس ، من يعرفـــه ؟ أنـــا الـــرب فاحص القلب مختبر الكلي ، لأعطي لكل واحد حسب طرقه حسب ثمر أعماله ، فاحص الكلي والقلوب " (أر١١ : ٢٠) .

٥ ــ وعاموس النبي يقول " أخبر الإنسان ما هو فكره ... يهوه إله الجنود اسمه " (عا٤ : ١٣) .

٦ ــ ويقول القديس بولس الرسول " هكذا نتكلم لا كأننا نرضى الناس ، بل الله الذي يختبر قلوبنا "

(١تس ٢: ٤) .

* * *

يتضح من كل ما سبق أن الله هو الذي يختبر القلوب ، ويزنها ويمتحنها ، ويعرف خفياتها . وهو الذي يخبر الإنسان ما هو فكره . وهو وحده الذي يعرف قلوب كل بني البشر . وهو وحده فاحص القلــوب والكلي ..

* * *

السيد المسيح يفحص القلوب ويعرف الأفكار

السيد المسيح يفحص القلوب ويعرف الأفكار

١ ــ إنه يقول كما ذكرنا " فستعرف جميع الكنائس أني أنا هو الفاحص الكلي والقلوب . سأعطي كــل واحد منكم بحسب أعماله " (رؤ٢ : ٢٣) . وهناك أمثلة كثيرة في الأناجيل تدل على أنه يقرأ الأفكال ويرد عليها دون أن يسمع شيئاً ...

* * *

ومن أمثلة ذلك :

٢ ــ يقول الكتاب عن التلاميذ أنهم " فكروا في أنفسهم قائلين : إننا لم نأخذ خبزاً . فعلم يسوع وقــال لهم " لماذا تفكرون في قلوبكم يا قليلي الإيمان أنكم لم تأخذوا خبزاً " (يو١٦ : ٧ ، ٨) (مــر١١ : ١٦ ، ١٧) (متى١٦ : ٨) .

٣ ــ ولما قال الرب للمفلوج " مغفورة لك خطاياك " يقول الكتاب عن الكتبة أنهم " قالوا في أنفسهم هذا يجدف ، فعلم يسوع أفكارهم . فقال لهم " لماذا تفكرون بالشر في قلوبكم . أيهما أيسر ... " (مــر٢ : ٦ ــ ٨) ، (متى٩ : ٣ ، ٤) ، (لو٥ : ٢١ ، ٢٢) .

٤ ــ وبعد شفاء المجنون الأعمى والأخرس ، يقول الكتاب " وأما الفريسيون فلما سمعوا قالوا : هذا لا يخرج الشياطين إلا ببعلزبول رئيس الشياطين . فعلم يسوع أفكارهم " وقال لهم : كل مملكه تنقسم على ذاتها تخرب " (متى١٢ : ٢٤ ، ٢٥) ، (لو١١ : ١٧) .

٥ ــ وفي حادثة شفاء ذي اليد اليابسة ، يقول الكتاب " وكان الكتبه والفريسيون يراقبونه هل يشفي في السبت لكي يجدوا عليه شكايه ، أما هو فعلم أفكارهم ... ثم قال لهم ... هل يحل في السبت فعل الخير أم فعل الشر " (لو٦ : ٧ ــ ٩) .

٦ ــ فعندما حروب التلاميذ بالعظمة ، يقول الكتاب " وداخلهم فكر من عسى أن يكون أعظم فــيهم . فعلم يسوع فكر قلبهم ، وأخذ ولداً وأقامه " (لو٩ : ٤٦ ، ٤٧) .

* * *

٧ ــ وفي حادثة المرأة الخاطئة التي بللت قدامي المسيح بدموعها ، أجاب لــه المجــد علــى أفكــار الفريسى . وفي ذلك يقول الكتاب " فلما رأي الفريسي الذي دعاه ذلك ، تكلم في نفسه قائلاً : لو كــان هذا نبياً لعلم من هذه المرأة التي تلمسه وما حالها ، إنها لخاطئة . فأجاب يسوع وقال له ... " (لو٧ : ٣٩ ، ٤٠) .

* * *

٨ ــ وفي معرفته بالخفيات ، تضرب مثلاً بما قاله لبطرس عن السناره والاستار (متى١٧ : ٢٧) . ومعرفته بشك توما وحديثه مع باقي الرسل (يو٢٠ : ٢٧). ومعرفته بموت لعازر (يو١١ : ١١) . ومعرفته بما حدث لنثنائيل تحت التينة (يو١ : ٤٧ ــ ٥٠) . ومعرفته بماضي السامرية (يو٤ : ١٨) .

* * *

استنتاج

سنترك معرفة الغيب هنا جانباً ونتكلم عن قراءته للأفكار .

١ ــ يقول الكتاب " فإن فاحص القلوب والكلي الله البار " (مز٧ : ٩) . ويقول السيد المسيح " فستعرف الكنائس أني أنا هو الفاحص الكلي والقلوب " (رؤ٢ : ٢٣) أليس هذا اعترافاً صريحاً بأنه هو الله . فليكن المسيح هو الله ، وليكن الله صادقاً .

* * *

٢ ــ يقول الكتاب صراحة عن الله " أنت وحدك قد عرفت قلوب كل بني البشر " (١مل٨ : ٣٩) . وقد ثبت أن المسيح قد قرأ الأفكار وعرف خبايا القلوب والنفوس . فهل الكتاب يتناقض مع ذاته أم أن الله والمسيح واحد ؟ . وبهذا يعرف المسيح قلوب البشر . فليكن المسيح هو الله ، وليكن الله صادقاً .

(21)
المسيح هو المخلص والفادي

يشمل هذا البحث أربع نقاط رئيسية هي :
أ ــ الله هو الفادي والمخلص . هو وحده الذي يفدي البشرية ويخلصها .
ب ــ الأساس اللاهوتي لهذه النقطة .
ج ــ المسيح هو وحده الفادي والمخلص .
د ــ استنتاج لاهوت السيد المسيح .

* * *

الله هو الفادي والمخلص

يشهد الكتاب المقدس بهذا الأمر شهادة صريحة فيقول سفر المزامير " الأخ لن يفدي الإنسان فداء ، ولا يعطي الله كفارة عنه ... إنما الله يفدي نفسي من الهاوية " (مز٤٩ : ٧ ، ١٥) . ويكرر داود النبي نفس المعني فيقول " باركي يا نفسي الرب . وكل ما في باطني فليبارك اسمه القدوس ... الذي يغفر جميع ذنوبك ، الذي يفدي من الحفرة حياتك " (مز١٠٣ : ١ ــ ٤) . ويؤكد سفر اشعياء هذا الأمر في أكثر من شهادة فيقول " هكذا يقول الرب ملك إسرائيل وفادية رب الجنود : أنا الأول وأنا الآخر ، ولا إله غيري " (اش٤٤ : ٦) . إذن الفادي هو هذا الإله الواحد هو رب الجنود وهو الأول والأخر.
ويكرر أشعياء النبي نفس الصفات فيقول " فادينا رب الجنود اسمه قدوس إسرائيل " (أش٤٧ : ٤) .
ويقول الله " أنا الرب إلهك الممسك بيمنك ... وفاديك قدوس إسرائيل (اش٤١ : ١٣ ، ١٤) .
وتنسب السيدة العذراء الخلاص لله فتقول " تعظم نفسي الرب . وتبتهج روحي بالله مخلصي " (لو١ : ٤٦) . ويقول القديس بولس الرسول " مخلصنا الله " (تي٢ : ١٠) وأيضاً حين ظهر لطف مخلصنا الله وإحسانه ... " (تى٣ : ٤) . ويختم القديس يهوذا رسالته بنفس الشهادة فيقول " والقادر أن يحفظكم غير عاثرين ، ويوقفكم أمام مجده بلا عيب ... الإله الحكيم الوحيد مخلصنا له المجد والعظمة ... " (يه٢٤ ، ٢٥) .

* * *

وهذا الخلاص منسوب لله وحده :
إنه تقرير صريح من الله يقول فيه " إلهاً سواي لست تعرف ، ولا مخلص غيري (هو١٣ : ٤) . ويقول أيضاً " أليس أنا الرب ولا إله غيري ، إله بار ومخلص وليس سواي " (أش٤٥ : ٢١) . " أنا الرب مخلصك وفاديك عزيز يعقوب " (أش٤٩ : ٢٦) (أش٦٠ : ١٦) .

* * *

الأساس اللاهوتي

لنبحث ما هو الأساس لموضوع الخلاص والفداء هذا :

أ . الخطية التي وقع فيها الإنسان الأول ، ويقع فيها كل إنسان ، هي خطية ضد الله .

لأنها عصيان لله ، وعدم محبة لله ، وعدم احترام له ، بل هي ثورة على ملكوته وهي مقاومة لعمل لاهوته وروحه القدوس . بل هي عدم إيمان أيضاً ... لهذا يقول داود النبى لله في المزمور الخمسين " لك وحدك أخطأت . والشر قدامك صنعت " ولهذا احتشم يوسف الصديق من فعل الخطية وقال " كيف أفعل هذا الشر العظيم وأخطئ إلى الله " (تك٣٩ : ٩) .

ب ــ وقد أخطأ كل البشر " زاغوا معاً وفسدوا . ليس من يعمل صلاحاً ، ليس ولا واحد " (مز١٤ : ٣) . واجرة الخطية موت (رو٦ : ٢٣) " وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع " (رو٥ : ١٢) .

ج ــ ومادامت الخطية موجهة إلى الله أصلاً ، والله غير محدود ، تكون إذن غير محدودة .

وإذا كفر عنها لابد من كفارة غير محدودة ، تكفي لمغفرة جميع الخطايا ، لجميع الناس ، في جميع الأجيال وإلى آخر الدهور .

د . ولكن لا يوجد غير محدود إلا الله وحده .

لذلك كان لابد أن نفسه يتجسد ، ويصير إبناً للإنسان ، حتى يمكن أن ينوب عن الإنسان ، ويقوم بعمل الكفارة لخطايا العالم كله " (١يو٢ : ٢) .

هـ . وهذه المهمة قام بها السيد المسيح ليخلص العالم كله .

ولو لم يكن هو الله ، ما كانت تصلح كفارته إطلاقاً ، لأنها استمدت عدم محدوديتها لكونه إلهاً غير محدود ، قال عنه الرسول إنه " فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً " (١كو٢ : ٩) .

المسيح هو مخلص العالم وفاديه

قال عنه الملاك في البشارة إنه يدعي يسوع " لأنه يخلص شعبه من خطاياهم " (متى١ : ٢١) . ولم يقتصر خلاصه على شعبه ، بل قال " لم آت لأدين العالم ، بل لأخلص العالم " (يو١٢ : ٤٧) . بل قيل إنه " هو بالحقيقة المسيح مخلص العالم " (يو٤ : ٤٢) . وقد قال عن نفسه إنه " جاء لكي يخلص ما قد هلك " (متى١٨ : ١١) (لو١٩ : ١٠) ... والعالم كله تحت حكم الهلاك .

وهو جاء ليخلص من الخطايا

ويخلص شعبه من خطاياهم (متى١ : ٢١) . وكما قال بولس الرسول " إن المسيح يسوع جاء إلى العالم ليخلص الخطاة الذين أولهم أنا " (١تى١ : ١٥) . وقال " بذل نفسه لأجلنا يفدينا من كل إثم " (تى٢ : ١٤) . وقال أيضاً " المسيح افتدانا من لعنه الناموس " (غل٢ : ١٣) .

* * *

والمسيح قدم خلاصاً تاماً أبدياً

قال عنه الرسول إنه كرئيس كهنة " يقدر أن يخلص أيضاً إلى التمام " (عب٧ : ٢٥) . وقال إنه " صار لجميع الذين يطيعونه سبب خلاص أبدي " (عب٥ : ٩) . ولهذا يعجب الرسول قائلاً " فكيف تنجو نحن إن أهملنا خلاصاً هذا مقداره ؟! " (عب٢ : ٣) . والخلاصة أن المسيح جاء فادياً ، ومخلصاً وكفارة ، يخلص العالم كله من خطاياهم ، ويفديهم من كل إثم ، ومن لعنة الناموس ، خلاصاً أبدياً ، إلى التمام ...

* * *

والمسيح وحده هو المخلص

وفي هذا قال القديس بطرس الرسول " ليس بأحد غيره الخلاص " (أع٤ : ١٢) .

ماذا نستنتج ؟

١ ــ خلاص العالم من الخطايا يحتاج كما قلنا إلى كفارة غير محدودة لفدائه . وليس غير محــدود إلا الله وحده . ولما كان السيد المسيح قد قام بهذا الفداء . وأكمله إلى التمام ، وافتدي جميع الناس من كل إثم ، مخلصاً إياهم خلاصاً أبدياً من لعنة الناموس ... إذن فالمسيح غير محدود ، وإذن هــو الله . إن عملية الفداء إثبات رائع يؤكد لاهوت المسيح ، لأنه إن لم يكن كذلك ، ما اعتبر الفداء فداء ، وما كان يمكنه أن يخلص العالم كله من جميع الخطايا ...

* * *

٢ ــ يقول الله " إلهاً سواي لست تعرف ، ولا مخلص غيري " (هو١٣ : ٤) . ويقول " لا إله غيري ، إله بار ومخلص ليس سواي " (اش٤٥ : ٢١) . ووسط كل هذا ، يثبت أن هنــاك مخلصــاً هــو المسيح يسوع ، وأنه المخلص الوحيد ، وليس بأحد غيره الخلاص " (أع٤ : ١٢) . فكيــف يمكــن التوفيق بين كل هذا ؟ هل الله كاذب؟! أم الكتاب كاذب ؟! حاشا . بل ليكن الله صادقاً . ولا يمكــن أن يكون هكذا ، إلا إذا كان الله هو المسيح . بحيث حينما نقول إن الله هو المخلص ، إنما نعنــى نفــس الوقت أن المسيح هو المخلص .

* * *

٣ ــ إن كان المسيح ليس هو الله ، وقد بذل نفسه عن جميع الناس حباً لهم ، فهل المسيح أكثــر حبــاً للناس من الله ؟! وهل يوجد كائن آخر يفوق الله في حبه للبشر . ولا شهود يهوه يستطيعون أن يقولوا شيئاً من هذا ...

* * *

٤ ــ وإن كان المسيح غير الله ، وقد قام بالفداء مرغماً كمجرد طاعة لأمر ، فإن هذا يفقد عملية الفداء أكبر ركن فيها . ويتعارض أيضاً مع قول السيد المسيح " ليس لأحد حب أعظم من هذا أن يضع أحــد نفسه لأجل أحبائه " (يو١٥ : ١٣) . كما أن ذلك يتنافي مع قول الكتاب المقدس " إن المســيح بــذل نفسه لأجلنا لكي يفدينا من كل إثم " (تى٢ : ١٤) .

* * *

٥ ــ وإن كان المسيح غير الله ، وقد كلفه الله بهذا حباً من الله للعالم كما تقول الآية " هكذا أحــب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد ... " (يو٣ : ١٦) . فهل معنى هذا أن الله أحب الناس على حساب غيره ؟! كلا . إن هذه الآية لا يمكن أن يستقيم فهمها إلا إذا كان الله والمسيح واحداً ، كما قال السيد المسيح " أنا والآب واحد " (يو١٠ : ٣٠) . وبهذا يفهم أن الله فدي الناس بنفسه . وبهذا يتحقق قول الكتاب " الأخ لن يصدق قول بولس الرسول " قد ألقينا رجاءنا على الله الحى ، الذي هو مخلص جميع الناس " (١تى٤ : ١٠) .

* * *

٦ ــ إذا كان المسيح غير الله ، الحق للناس أن يعبدوه دون الله ، فهو الذي خلقهم من العدم حسب قول الكتاب " كل شئ به كان وبغيره لم يكن شئ مما كان " (يو١ : ٣ ، ١٠) ... وشهود يهوه يعترفون بأنه الخالق . كذلك هو الذي اشتراهم بدمه الكريم وطهرهم لنفسه شعباً خاصاً (١بط١ : ٨) (تى٢ : ١٤) . ومن الذي يستطيع أن يلوم قوماً يعبدون خالقهم وفاديهم ؟!

* * *

٧ ــ إننا نتمسك بأن المسيح هو الله ، ليس فقط لأن هذا هو الدليل الأساسي على إتمام عملية الفداء ، وإنما أيضاً إثبات لقول الله " من يد الهاوية أفديهم . ومن الموت أخلصهم " (هــو١٣ : ١٤) . لقــد نسب الله لنفسه هذا العمل الذي قام به : فليكن الله صادقاً قول المسيح " أنا والآب واحد " (يــو١٠ : ٣٠) .

* * *

آيات صريحة

المسيح إله ـ الله

١ ــ (رو٩ : ٥) قال القديس بولس الرسول في حديثه عن اليهود " ومنهم المسيح حسب الجسد ، الكائن على الكل إلهاً مباركاً إلى الأبد آمين . وعبارة (الكائن على الكل) تعطي قوة للاهوته ، فهو ليس إلهاً معين مثل آلهة الوثنيين . وعبارة (إلى الأبد) تعنى استمرارية عبادته . ولاهوته إلى غير نهاية .

* * *

٢ ــ (يو٢٠ : ٢٨) قول توما للسيد المسيح " ربي وإلهي " . وقد قبل السيد المسيح هذا اللقب . ووبخه على أنه آمن بعد أن رأي وكان يحب أن يكون إيمانه دون أن يري .

* * *

٣ ــ (يو١ : ١) " في البدء كان الكلمة (اللوجوس) .. والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله " ومع أن شهود يهوه يقولون في هرطقتهم " وكان الكلمة إلهاً " ... إلا أنهم لا ينكرون لاهوت المسيح ، بل ويرون أنه إله ، وإله قدير ، ولكن ليس هو الله ، بل هو الثاني بعد يهوه مباشرة . ولكي لا ندخل معهم في معركة ترجمات ، مجرد كونه إلهاً توصل إلى أنه الله ، حيث لا يوجد سوي إله واحد . وسنشرح هذه النقطة بالتفصيل إن شاء الله .

* * *

٤ ــ (متى١ : ٢٣) وأشار الملاك إلى نبوءة اشعياء " هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً ويدعون اسمه عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا " (أش٧ : ١٤) . وكون المسيح هو الله معنا ، اعتراف صريح بلا هوته . ولذلك فإن اشعياء النبي يوضح هذا المعني في الإصحاح التاسع بقوله :

* * *

٥ ــ (أش٩ : ٦) " لأنه يولد لنا ولد ، ونعطي ابناً . وتكون الرياسة على كتفه . ويدعي اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام " . ولعل عبارة " إلهاً قديراً " في هذا الآية الصريحة هي التي جعلت شهود يهوه يقولون إن المسيح إله قدير (ومع ذلك فهو ليس الله في نظرهم !!) . والعجيب إن هذه الآيات وردت في سفر اشعياء النبي الذي تكررت فيه مرات عديدة عبارة أنا الله وليس غيري . ليس غيري إله . لا إله سواي (اش٤٥ : ٥ ، ٦ ، ٢١ ، ٢٢) ...

* * *

٦ ــ (عب١ : ٧ ، ٨) وفي شرح القديس بولس الرسول كيف أن السيد المسيح أعظم من الملائكة ، قال " عن الملائكة يقول : الصانع ملائكته أرواحاً وخدامه لهيب نار . وأما عن الابن : كرسيك (

عرشك) يا الله إلى دهر الدهور .. " وقد اقتبس بولس هذه الآية من (مز٤٥ : ٦) والحديث فيها عن لاهوت المسيح واضح .

* * *

٧ ــ (١تى٣ : ١٦) " عظيم هو سر التقوي الله ظهر في الجسد ، تبرر في الروح ، تراءى لملائكة ، كرز به بين الأمم ، أومن به في العالم ، رفع في المجد " . وواضح من هذه الآية أن المسيح هو الله الذي ظهر في الجسد . ولكن بدعة شهود يهوه تقدم ترجمة أخرى تقول فيها " عظيم هو سر التقــوى الذي ظهر في الجسد " ! ولكن باقي الآية لا تحمل هذه الترجمة . إذ كيف أمكن أن سر التقوى يتراءى لملائكة ؟! أو كيف رفع في المجد ؟! ... أليس هو الذي رأته الملائكة ، وصعد إلى السماء في مجد ، كما كرز به بين الأمم ، وآمنوا به في العالم ... ومع ذلك فإن الحقائق اللاهوتية لا تتوقف علــى آيــة واحدة . فإن (١تى٣ : ١٦) تشبهها إلى حد آيه أخرى هي :

* * *

٨ ــ (كو٢ : ٧ ، ٨) حيث يقول القديس بولس الرسول عن السيد المسيح " فإنه فيه يحل كل مــلء اللاهوت جسدياً " . ويزيد هذه الآية قوة عبارة " كل ملء اللاهوت " . فإن كان المسيح فيه كل مــلء اللاهوت ، إذن لا ينقصه شئ وهو الله ، وليس إله غيره ، لأن خارج كل الملء لا يوجد شئ . وعبارة جسدياً تعنى أن هذا اللاهوت أخذ جسداً ، أو ظهر في الجسد ، كما توضح الآية السابقة (١تى٣ : ١٦) . ويوضحها أيضاً قول الرسول لما حدث أنه " من ميليتس أرسل إلى أفسس واستدعي كهنة الكنيسة " (أع٢٠ : ١٧) . وقال لهم :

* * *

٩ ــ (أع٢٠ : ٢٨) " احترزوا إذن لأنفسكم ولجميع الرعية التي أقامكم الروح القدس فيها أساقفة ، لترعوا كنيسة الله التي اقتناها بدمه " . والمعروف أن الله روح (يو٤ : ٢٤) . والروح ليس له دم . والله لا يقتني الكنيسة بدمه . إلا إذا أخذ جسداً ، وبذل دمه عنها . وهنا نصل إلى نفس المعنــي (الله ظهر في الجسد " . أوردنا آيات عديدية يذكر فيها أن المسيح هو الله ، أو هو إله ، وبقــي لنســتكمل المعنى أن نذكر الحقيقة الثانية وهي :

* * *

لا يوجد سوي إله واحد

١ ــ هذا واضح من الوصية الأولي من الوصايا العشر " لا تكن لك آلهة أخرى أمامي " (خر٢٠ : ٣) (تث٥ : ٧) .

٢ ــ وأيضاً من آيات أخرى في سفر التثنية مثل " الرب هو الإله . ليس آخر سواه " (تث٤ : ٣٥) و " اسمع يا إسرائيل : الرب عديدة جداً في سفر اشعياء النبي نذكر من بينها كمثال : (اش٤٣ : ١٠ ، ١١) " أنا هو . قبلي لم يصور إله ، وبعدي لا يكون . أنا أنا الرب ، وليس غيري مخلص " (وهذا الإصحاح هو الذي منه أخذ شهود يهوه اسمهم ، من عبارة " أنتم شهودي يقول الرب " (اش٤٣ : ١٠ ، ١٢) ، (اش٤٤ : ٦) " أنا الأول وأنا الآخر . ولا إله غيري " .
(اش٤٥ : ٥ ، ٦) " أنا الرب وليس آخر إله سواي ... أنا الرب وليس آخر " (اش٤٥ : ٢١ ، ٢٢) " أليس أنا الرب ولا إله آخر غيري ، ... ليس سواي ... أنا الله وليس آخــر " . (اش٤٦ : ٩) " لأني أنا الله ، وليس آخر . الإله وليس مثلي " ...

٤ ــ شهادة أخري عن وحدانية الله من سفر هوشع النبي :
(هو١٣ : ٤) " أنا الرب إلهك .. سواي لست تعرف " .

* * *

هذه أمثلة من شهادات عن وحدانية الله في العهد القديم ، ونجد في العهد الجديد نفس الشهادة . ومــن أمثلتها :
(رو٣ : ٣٠) " لأن الله واحد هو " .

(رو٣ : ٢٠) " ولكن الله واحد " . (يع٢ : ١٩) " أنت تؤمن أن الله واحد . حسناً تفعل . والشياطين يؤمنون ويقشعرون " . أي أنه حتى الشياطين ــ مهما نزل مستواهم ــ يعرفون تماماً أن الله واحد ويقشعرون من دينونته . ويعوزنا الوقت إن أوردنا كل الآيات التي تدل على وجود إله واحد لا غير . لذلك نسجل الحقيقة الآتية :

إن وجدت في الكتاب عبارة آلهة ، فإنها لا تعني الألوهية أطلاقاً :

أحياناً يكون المقصود منها آلهة الوثنيين ، كما قيل في المزمور " الرب عظيم هو ومسبح جداً . مرهوب على كل الآلهة . لأن كل الآلهة الأمم شياطين (أصنام) (مز٩٥ : ٤ ، ٥) . قوله في المزمور التالي " اسجدوا له (الله) يا جميع الآلهة " (مز٩٧ : ٧) وطبيعي أن التي تسجد لغيرها . لا تكون آلهة بالحقيقة . ومن الأمثلة الأخرى قول الوحي في (المزمور ٨٢ : ٦ ، ٧) " أنا قلت أنكم آلهة وبنو العلي كلكم . ولكنكم مثل البشر تموتون ، وكأحد الرؤساء تسقطون " . وطبيعي أن الذي يموت ويسقط لا يكون إلهاً . إنما هو تعبير رمزي يدل على القوة والسيادة ، مثلما خاف بعض أعداء اليهود عند عودته تابوت الرب وقالوا " من ينقذنا من يد هؤلاء الآلهة القادرين ؟ هؤلاء هم الآلهة الذين ضربوا مصر بجميع الضربات " (١صم٤ : ٨) . وصفوا كل الشعب بأنهم آلهة . وهذا تعبير رمزي أو مجازى .

إذا كان لا يوجد سوي إله واحد بشهادة الكتاب المقدس بعهديه . والسيد المسيح إله بشهادة نفس الكتاب بعهديه ، إذن فالمسيح هو الإله الواحد . الله يقول في سفر اشعياء " لا إله غيري " وفي نفس السفر يقول الوحي عن المسيح إنه إله قدير . فماذا يعني هذا ، سوي أن الاثنين واحد .

سلطان المسيح المطلق

تحدثنا عن صفات المسيح اللاهوتية ، التي تثبت لاهوته ، والتي هي من صفات الله وحده ، من حيث هو فوق الزمن ، في أزليته ، وأبديته ، ومن حيث وجوده في كل مكان ، ومن حيث بنوته للآب ... ننتقل إلى فصل آخر له تفاصيل كثيرة . وهو إثبات لاهوت المسيح من جهة سلطانه المطلق في نواح متعددة ... فنتحدث عن سلطان على الخليقة : سلطانه على الطبيعة وعلى الحياة والموت ، وسلطانه على الملائكة ، وعلى الشياطين . كذلك سلطانه على الشريعة ، وعلى الملكوت ، يضاف إلى هذا سلطانه على نفسه .

سلطانه على الطبيعة

كان للسيد المسيح سلطان على الطبيعة من كل ناحية : سلطان على البحر وعلى الرياح والأمواج ، وسلطان على النبات والحيوان ، وسلطان على النور ، وعلى الأرض والصخور ، وسلطان على الأبواب المغلقة ، وسلطان على قوانين الطبيعة . وكان يأمر فيطاع ، كصاحب سلطان ، يدل على لاهوته . وسنشرح كل هذا بالتفاصيل فيما يلي :

* * *

١ ــ سلطانه على البحر والرياح والأمواج :

أ ــ يقول مارمرقس الإنجيلي " حدث نوء عظيم ، فكانت الأمواج تضرب السفينة حتى صارت تمتلئ " فلما خاف التلاميذ ، ماذا فعل الرب ؟ " قام وانتهر الريح وقال للبحر : اسكت ابكم . فسكت الريح وصار هدوء عظيم " (مر٤ : ٣٧ ، ٣٩) . وكان تأثير ذلك على الركاب أنهم قالوا " من هو هذا ؟! فإن الريح أيضاً والبحر يطيعانه " (مر٤ : ٤١) . حقاً من له سلطان على البحر والرياح والأمواج ، يأمرها وينتهرها فتطيع إلا يذكرنا هذا بقول المزمور " أيها الرب إله الجنود ، من مثلك قوي ؟ ... أنت متسلط على كبرياء البحر ، عند ارتفاع لججة ، أنت تسكنها " (مز٨٩ : ٨ ، ٩) .

ب ــ من سلطته أيضاً على البحر ، قول يوحنا الإنجيلي أيضاً " وكان الظلام قد أقبل . ولم يكن يسوع قد أتى إليهم . وهاج البحر من ريح شديدة تهب . فلما كانوا قد جدفوا نحو خمس وعشرين غلوة أو ثلاثين ، نظروا يسوع ماشياً على البحر ، مقترباً إلى السفينة فخافوا " (يو٦ : ١٧ ــ ١٩) . ويقول القديس مرقس عن هذه المعجزة " ولما صار المساء كانت السفينة في وسط البحر وهو على البر وحده. ورآهم معذبين في الجذف ، لأن الريح كانت ضدهم وفي الهزيع الرابع أتاهم ماشياً على البحر ... فصرخوا فصعد إليهم إليك إلى السفينة ، فسكنت الريح . فبهتوا وتعجبوا في أنفسهم جداً إلى الغاية " (مر٦ : ٤٧ ــ ٥١) .

ج ــ والسيد المسيح لم يكتف فقط بالمشي على الماء ، إنما جعل القديس بطرس الرسول أن يمشي أيضاً معه على الماء . ولما خاف وبدأ يسقط ، أقامه من البحر . قال له بطرس يا سيد إن كنت أنت هو ، فمرني أن آتي إليك على الماء ، فقال تعال . فنزل بطرس من السفينة ومشى على الماء ... ولكن لما رأي الريح شديدة خاف . ولما ابتدأ يغرق صرخ قائلاً يارب نجني . ففي الحال مد يسوع يده وأمسك به ... ولما دخلا السفينة سكنت الريح " (متى١٤ : ٢٥ ــ ٣٢) .

كل هذا طبعاً بسلطانه ، بقواته الخاصة ، قوة لاهوته ... أين هنا الحديث في الطبيعة عن قوانين الجاذبية ؟ أليست هذه القوانين أيضاً من صنعه ؟ لأن " كل شئ به كان " (يو١ : ٣) ...

* * *

٢ ــ كذلك لا ننسي ما حدث للطبيعة أثناء صلبه ، من حيث زلزلة الأرض ، وتشقق الصخور ، وشق حجاب الهيكل (متى٢٧ : ٥١) . وكيف حدثت ظلمة على الأرض كلها من الساعة السادسة حتى الساعة التاسعة (مر١٥ : ٣٣) ، (لو٢٣ : ٤٤ ، ٤٥) .

* * *

٣ ــ كما ظهر سلطانه أيضاً في معجزات صيد السمك الكثير ، عند دعوة بطرس (لو٥ : ٤ ــ ٧) وبعد القيامة (يو٢١ : ٥ ــ ١١) . ويفهم من هذا سلطانه على الحيوان أيضاً . يعرف أين يوجد السمك ، وكيف يجمعه في مكان واحد لتلقطه الشباك .

* * *

٤ ــ ومن سلطان المسيح على الطبيعة ، أنه لعن التينة فيبست في الحال (متى٢١ : ١٩) . وهنا تبدو سلطته على النبات .

* * *

٥ ــ وسلطته على الطبيعة تبدو أيضاً في شفائه للأمراض وبخاصة التي لا شفاء منها ، بمجرد أمره أو لمسه أو مشيئته ، كما شفي المرضي بالبرص ، والعمي والخرس والبكم والصم ، وكما أقام الأعرج والمفلوج ...

* * *

٦ ــ ومن سلطانه على الطبيعة أيضاً :
صعوده إلى السماء ، ليس فقط في (أع١ : ٩) ، (مر١٦ : ١٩) . وإنما أيضاً في (يو٣ : ١٣) .
٧ ــ ومن سلطان المسيح أيضاً على الطبيعة ، دخوله على التلاميذ بعد القيامة والأبواب مغلقة (يو٢٠ : ١٩) . وكذلك في قيامته ، خروجه من القبر وهو مغلق وعليه حجر عظيم ... كل هذا بسلطانه وبقوة لاهوته ...

* * *

سلطانه على الملائكة

١ ــ في الاصحاحين الأول والثاني من الرسالة إلى العبرانيين يشرح القديس بولس الرسول كيف أن السيد المسيح أعظم من الملائكة (عب١ : ٤) . بأدلة تثبت لاهوته من حيث هو الابن ، وعن يمين العظمة في الأعالي ، وقد قيل عنه كرسيك يا الله إلى دهر الدهور ، وكل شئ قد وضع تحت قدميه ...
٢ ــ وبعد التجربة على الجبل قيل " وصارت الملائكة تخدمه " (مر١ : ١٣) " وإذ ملائكة قد جاءت فصارت تخدمه " (متى٤ : ١١) .
٣ ــ وقد قيل في خضوع الملائكة له " ... يسوع المسيح الذي هو في يمين الله . إذ قد مضى إلى السماء ، وملائكة وسلاطين وقوات مخضعة له " (١بط٣ : ٢١ ، ٢٢) . فمن هو هذا الذي تخدمه الملائكة ، وتخضع له ملائكة وسلاطين وقوات ، إلا أن يكون هو الله وحده ؟!
٤ ــ وقيل عنه " لتسجد له كل ملائكة الله " (عب١ : ٦) . كما قيل عنه في موضع آخر أنه تجثو باسمه كل ركبة مما في السماء ... (فى٢ : ١٠) . ولا يمكن أن الملائكة تسجد وتجثو إلا لله وحده .
وقيل في سفر الرؤيا حيوانات ، والأربعة والعشرين كاهناً سجدوا له وهم يترنمون " مستحق أنت أن تأخذ السفر وتفتح ختومه " (رؤ٥ : ٨) .

* * *

٥ ــ وقد قيل في أكثر من موضع أن الملائكة هم ملائكته وهو يرسلهم .
أ ــ ففي (متى١٣ : ٤١ ، ٤٢) " يرسل ابن الإنسان ملائكته ، فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر وفاعلي الإثم ويطرحونهم في أتون النار " من ذا الذي له سلطان أن يرسل الملائكة في الدينونة إلا الله وحده ؟
ب ــ وفي (متى٢٤ : ٣٠ ، ٣١) " ويبصرون ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد كثير . فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت ، فيجمعون مختاريه من الأربع رياح ، من أقاصي السموات إلى إقصائها " .
ونلاحظ هنا أن الملائكة هم ملائكته ، والملكوت هو ملكوته ، والمختارين هم مختاره . وهذا لا يمكن أن ينطبق على إنسان ولا على مخلوق أياً كان ...

٦ . هذا التعبير خاص بالله وحده . فالملائكة هم ملائكة الله .

فالمزمور يقول " باركوا الرب يا ملائكته " (مز١٠٣ : ٢٠) . ويقول أيضاً الصانع ملائكته أرواحاً وخدامه ناراً تلتهب " (مز١٠٤ : ٤) (عب١ : ٧) . وقيل أيضاً " يوصي ملائكته بك فعلي أيديهم يحملونك " (مز٩١ : ١١) (متى٤ : ٦) .. وقال السيد المسيح نفسه " من يغلب سيلبس ثياباً بيضاً وسأعترف باسمه أمام أبى وأمام ملائكته " (رؤ٣ : ٥) . والله هو الذي يرسل ملائكته فيقول دانيال النبي " ألهي أرسل ملاكه وسد أفواه الأسود " (دا٦ : ٢٢) .

فكيف تكون الملائكة ملائكة الله ، وملائكة المسيح في نفس الوقت ،

إلا لو كان الاثنان واحداً ، وعندنا شاهد جميل في آخر سفر الرؤيا يقول " والرب إله الأنبياء القديسين أرسل ملاكه ليري عبيده ما ينبغي أن يكون " (رؤ٢٢ : ٦) . وفي نفس الإصحاح " أنا يسوع أرسلت ملاكي لأشهد لكم بهذه الأمور " (رؤ٢٢ : ١٦) قارن أيضاً مع (رؤ١ : ١) .

المسيح هو صاحب الملكوت

١. الملكوت هو ملكوت الله :

ونحن نصلي في الربية قائلين للآب السماوي " ليأت ملكوتك " (متى٦ : ١٠) . ويقول الرسول " .. الله الذي دعاكم إلى ملكوته ومجده " (١تس٢ : ١٢) انظر أيضاً (يع٢ : ٥) وقول ربنا يسوع المسيح " .. ملكوت أبي " (متى٢٦ : ٢٩) . أنظر أيضاً (متى١٣ : ٤٣) . وعبارة (ملكوت الله) في مواضع عديدة منها (لو١٣ : ١٨ ، ٢٠ ، ٢٨ ، ٢٩) .

٢. مع ذلك فالسيد المسيح يعلن أنه صاحب الملكوت .

فيقول " الحق أقول لكم إن من القيام ههنا قوماً لا يذقون الموت يروا ابن الإنسان آتياً في ملكوته " (متى١٦ : ٢٨) . هذا عن انتشار ملكوته على الأرض . ويقول الرب نفسه " هكذا في إنقضاء اعالم : يرسل ابن الإنسان ملائكته ، فيجمعون من ملكوته ، جميع المعاثر وفاعلي الإثم ، ويطرحونهم في أتون النار " (متى١٣ : ٤١ ، ٤٢) .

٣ ــ أما عن ملكوته السماوي ، فيقول عنه الرسول " أناشدكم إذن أمام الله والرب يسوع المسيح ، العتيد أن يدين الأحياء والأموات عند ظهوره وملكوته " (٢تى٤ : ١) . وعن هذا الملكوت السماوي ، قال اللص اليمين " اذكرني يارب متى جئت في ملكوتك " (لو٢٣ : ٤٣) .

٤ ــ ولعله عن هذا الملكوت قال دانيال النبي " عن السيد المسيح " سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول ، وملكوته لا ينقرض " (دا٧ : ١٤) . وكانت هذه الألفاظ لا تطلق إلا على الله الحي إلى الأبد ، إله العلي الحي القيوم (دا٤ : ٣ ، ٣٤) (دا٦ : ٢٦) .

* * *

إذن فالملكوت هو ملكوت الآب ، وهو ملكوت المسيح ، ماذا نستنتج إذن : هل استطاع بشري أن يتكلم عن ملكوته ، ملكوت روحي في الأرض ، وملكوت أبدي في السماء ، ما لن يزول ، وما لن ينقرض ، فيه الملائكة ملائكته ، وفيه المختارون مختار وه " (متى٢٤ : ٣١) .

سلطانه على الشياطين

١. كان الشياطين يخافون الرب ويصرخون عند لقائه ، خائفين من أن يهلكهما أو يعذبهم.

أ ــ ومن أمثلة ذلك الإنسان الذي كان عليه روح نجس في مجمع كفر ناحوم هذا الروح صرخ قائلاً " آه ، ما لنا ولك يا يسوع الناصري . أتيت لتهلكنا . أنا أعرفك من أنت قدوس الله " (مر١ : ٢٢ ، ٢٤) . وانظر أيضاً (مر٣ : ١١) .

ب ــ كذلك مع الإنسان الذي كان اسمه لجيئون ، لأن فيه شياطين كثيرة وبسبب عنفه كان مربوطاً بسلاسل وقيود . هذا لما رأي خر له وصرخ بصوت عظيم مالي ولك يا يسوع ابن الله العلي . أطلب أن تعذبني " (لو٨ : ٢٨) .

ج ــ وهكذا أيضاً مع المجنونين الهائجين من القبور في كورة الجرجسيين " حتى لم يكن أحد يقدر أن يجتاز من تلك الطريق " هذان لما أبصرا السيد " صرخا قائلين : ما لنا ولك يا يسوع ابن الله . أجئت إلى هنا قبل الوقت لتعذبنا " (متى٨ : ٢٩) . فسمح الرب أن الشياطين التي في هذين المجنونين تخرج منها وتمضي إلى قطيع الخنازير ...

* * *

٢. وكان السيد ينتهر الشياطين بالأمر فيخرجون :

ففي كفر ناحوم ، انتهر الروح النجس قائلاً " اخرس واخرج منه " (مر١ : ٢٥) . مع لجيئون " أمر الروح النجس أن يخرج من الإنسان " (لو٨ : ٢٩ ، ٣١) . وفي إخراج الروح الأخرس ، انتهره قائلاً " أيها الروح الأخرس الأصم ، أنا آمرك أخرج منه ولا تدخله أيضاً " (مر٩ : ٢٩) . كذلك في حالة الصبي الذي كان يمزقه الشيطان ويصرعه " انتهر الروح النجس ، وشفي الصبي وسلمه إلى أبيه " (لو٩ : ٤٢ ، ٤٣) . وفي كل تلك الحالات كانت الأرواح النجسة أي الشياطين تطيع أمره وتخرج في الحال . هذا السلطان لا يمكن أن يكون لإنسان .

* * *

٣ ــ وليس فقط بأمر المسيح كانت تخرج الشياطين ، إنما أيضاً باسمه :
مثلما قال له الرسل " يارب ، حتي الشياطين تخضع لنا باسمك " (لو١٠ : ١٧) . ذلك لأنه كان قد أعطاهم سلطاناً على قوة العدو (لو١٠ : ١١) . وهذا هو الفرق بين الرب والبشر في إخراج الشياطين : هو يخرجهم بأمره ، وهم لا يخرجون بأمرهم ، إنما بسلطانه هو . وفي هذا قال عن المؤمنين به " وهذه الآيات تتبع المؤمنين : يخرجون الشياطين باسمي " (مر١٦ : ١٧) . ولعل من أجمل الأمثلة على ذلك : قصة الجارية التي كان عليها روح عرافة ، وكانت تتبع بولس الرسول . يقول سفر أعمال الرسل أن القديس بولس " التفت إلى الروح وقال : أنا آمرك باسم يسوع المسيح أن تخرج منها فخرج في تلك الساعة " (أع١٦ : ١٨) .

* * *

٤ . ونلاحظ هنا أن إخراج الشياطين كانت تأتي تحت أسماء ثلاثة :
إما أنهم شياطين صراحة ، أو أرواح نجسه ، أو مجانين . كما يتضح من الأمثلة السابقة ... وأيضاً قارن (لو١٠ : ١٧ ، ٢٠) ، (مر٧ : ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٩) ، (لو٨ : ٢٩ ، ٣٠) ، (لو٩ : ٤٢) ، (لو١٠ : ١٧ ، ٢٠) ، (متى١٠ : ١ ، ٨) .

سلطانه على الشريعة

١ . الشريعة هي شريعة الله . والوصايا هي وصايا الله .
وقد منح الله الشريعة منذ البدء . وهو الذي سلمها مكتوبة لموسي النبي (خر٢٠) .

* * *

٢ . ولكن السيد المسيح وضع لنا شريعة العهد الجديد .
في العظة على الجبل ، وفي قوله لتلاميذه " وصيه جديدة أنا أعطيكم ..." (يو١٣ : ٣٤) وفي كل التعاليم الروحية التي تركها ، وقيل إنه فيها " كان يعلمهم كمن له سلطان وليس كالكتبة " (متى٧ : ٢٨) .

* * *

٣ . كذلك كان له موقف من شريعة العهد القديم .
يتضح في عبارته العجيبة القوية التي تكررت مراراً في العظة على الجبل " سمعتم إنه قيل للقدماء ... أما أنا فأقول لكم ... " (متى٥ : ٢٢ ، ٢٧ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٩ ، ٤٤) . ليس لأحد مطلقاً سلطان كهذا على شريعة الله ، إلا الله وحده .
٤ ــ وهكذا نري أن السيد المسيح كان له سلطان في التشريع بخصوص السبت أنه يحل فيه عمل الخير . وبخصوص العشور إنها أقل الأشياء ، أمامها وصية " من سألك فأعطه " (متى٥ : ٤٢) . وكان له سلطان في التشريع بخصوص الزوجة الواحدة ، والطلاق (متى٥ : ٣٢) . ويعوزنا الوقت إن تحدثنا عن باقي الشرائع في المسيحية ، وما شرعه المسيح في مجال الكمال ...

* * *

٥ ــ ولعل من أقوي العبارات في سلطة المسيح على الشريعة ، قوله من جهة شريعة السبت " ابن الإنسان هو رب السبت أيضاً " (متى١٢ : ٨) ، (مر٢ : ٢٨) (لو٦ : ٥) . إن كان هو رب السبت هو يوم الرب ، إذن فهو الله .

* * *

٦ ــ لو يجرؤ إنسان مطلقاً أن يتكلم هكذا عن الشريعة " أما أنا فأقول لكم " .. بل كان موسي والأنبياء يستخدمون عبارة " يقول الرب " ... ولا يمكن أن يتحدث المسيح بهذا السلطان " أما أنا فأقول لكم " إلا لو كان هو الله ...

* * *

سلطانه على الحياة والموت

١ . تحدث السيد عن علاقته بالحياة ، فذكر أنه هو نفسه الحياة .

قال " أنا هو القيامة والحياة " من آمن بي ولو مات فسيحيا . ومن كان حياً وآمن بي ، لن يموت إلى الأبد " (لو١١ : ٢٥ ، ٢٦) . وقال أيضاً أنا هو الطريق والحق والحياة " (يو١٤ : ٦) . فهل يستطيع بشري أ يقول " أنا الحياة والقيامة والحق " ؟ !

* * *

٢ ــ وعن سلطانه على الموت ، قال عنه الرسول " مخلصنا يسوع المسيح الذي ابطل الموت ، وأنار الحياة والخلود " (٢تي١ : ١٠) . والرب نفسه شهد عن نفسه في سفر الرؤيا قائلاً " ولي مفاتيح الهاوية والموت " (رؤ١ : ١٨) . ويقول " إن كان أحد يحفظ كلامي ــ فلن يري الموت إلى الأبد " (يو٨ : ٥١) .

* * *

٣ ــ من هذا الذي له سلطان على الموت وعلى الحياة ، إلا الله نفسه ، لأن كل البشر كانوا جميعهم تحت حكم الموت . وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس ، إذ أخطأ الجميع " (رو٥ : ١٢) . أما المسيح فهو الذي أبطل الموت ...

٤ . إن سلطان الموت والحياة في يد اله وحده . فهو الذي قال في سفر التثنية " أنا أنا هو ، وليس إله معي . أنا أميت وأحيي " (تث٣٢ : ٣٩) . وهو الذي قيل عنه في سفر صموئيل النبي " الرب يميت ويحي ، يهبط إلى الهاوية ويصعد " (١صم٢ : ٦) فإن كان هذا السلطان في يد المسيح كما قال (يو٥ : ٢١) إذن فهو الله .

* * *

سلطانه على نفسه

١ ــ يوجد إنسان له سلطان على نفسه ، على روحه ، فالرب هو " إله أرواح جميع البشر " (عب٢٧ : ١٦) .

وهو الذي قال " ها كل الأنفس هي لي " (حز١٨ : ١٤) .

وقال عنه بولس الرسول إنه أبو الأرواح ، فقال " أفلا نخضع بالأولي لأبي الأرواح فنحيا " (عب١٢ : ٩) .

* * *

٢ ــ ومع ذلك فإن السيد المسيح يقول " .. أضع نفسي لآخذها أيضاً . ليس أحد يأخذها مني ، بل أضعها أنا من ذاتي ، لي سلطان أن أضعها ، ولي سلطان أن آخذها أيضاً " (يو١٠ : ١٧ ، ١٨) .

هل يجرؤ إنسان أن يدعي هذا السلطان ؟ إن السيد المسيح هو وحده الذي قال هذه العبارة لأنه هو الله.

* * *

٣ ــ وظهر سلطانه هذا في القيامة ، حينما قام بنفسه ، ولم يقيمه أحد ، كما حدث بالنسبة إلى كل الذين قاموا من قبل . وخرج بهذه النفس من القبر المغلق ، دون أن يشعر به أحد ...

شهادة معجزاته

١ ــ نقول كمقدمة لهذا الإثبات ...

إن معجزات السيد المسيح لا تعد يوحنا الرسولي في خاتمة إنجيله " آيات أخر كثيرة صنعها يسوع قدام تلاميذه ولم تكتب في هذا الكتاب " يو٢٠ : ٣٠) ، " وأشياء أخرى كثيرة صنعها يسوع ، إن كتبت واحدة فواحدة ، فلست أظن إن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة " (يو٢١ : ٢٥) . وكمثال ذلك يقول القديس لوقا الإنجيلي " وعند غروب الشمس ، كان كل الذين عندهم مرضي بأنواع أمراض كثيرة يقدمونهم إليه . فكان يضع يديه على كل واحد فيشفيهم " (لو٤ : ٤٠) ــ هنا معجزات بالجملة لا تحصي . وورد عن ذلك في إنجيل مرقس " ولما صار المساء إذ غربت الشمس ، قدموا إليه جميع السقماء والمجانين . وكانت المدينة كلها مجتمعة على الباب . فسفي كثيرين كانوا مرضي بأمراض مختلفة . وأخرج شياطين كثيرة ... " (مر١ : ٣٢ ــ ٣٤) .

وقال القديس متي الإنجيلي " كان يسوع يطوف كل الجليل ، يعلم في مجامعهم ، ويكرز ببشارة الملكوت ، ويشفي كل مرض وكل ضعف " (متى٤ : ٢٣) ، ويكمل " فاحضروا إليه جميع السقماء المصابين بأمراض وأوجاع مختلفة ، والمجانين والمصروعين والمفلوجين ، فشفاهم " (متى٤ : ٢٤) . هل نستطيع هنا أن نحصى ما ينطوي تحت عبارات ، كل مرض ، وجميع السقماء ... إلخ ؟

إذن نحن هنا نقتصر على إثبات لاهوت المسيح من المعجزات القليلة التي دونت في الأناجيل .

٢ . كذلك كانت معجزات المسيح تشمل أنواعاً عديدة :

منها معجزات الخلق ، وإقامة الموتى ، والمشي على الماء ، وانتهار الرياح والأمواج والبحر ، والصعود إلى السماء ، والنزول منها ، والدخول من الأبواب المغلقة ، والولادة من عذراء ، واخرج الشياطين ، وتفتيح أعين العميان ، وشفاء الأمراض التي مرت عليها ٣٨ سنة أو ١٨ سنة وفشل فيها الطب . وباختصار كما قال متي الإنجيلي " كل مرض وكل ضعف ، في جميع السقماء والمجانين .. " . من ذا الذي يقدر أن يشفي كل مرض ، ويكون له سلطان على الطبيعة والشياطين بهذا التنوع وبهذا القدر ، إلا الإله الذي خلق هذه الطبيعة ؟

* * *

٣ . كانت معجزات المسيح بمجرد الأمر ، أو الانتهار للمرض :

في شفاء حماه بطرس من الحمي الشديدة " انتهر الحمي ، فتركتها . وفي الحال قامت وخدمتهم " (لو٤ : ٣٩) . هنا المرض ينتهي بمجرد أمره أو انتهاره . وفي شفاء صاحب اليد اليابسة ، قال للرجل " مد يدك . ففعل هكذا ، فعادت يده صحيحة " (لو٦ : ١٠) . بمجرد الأمر تمت معجزة يعجز الطب كله أمامها . وفي إخراج الأرواح النجسة ، كان يستخدم أيضاً الأمر والانتهار فيخرجون . ولذلك قيل عنه إنه " بسلطان يأمر حتي الأرواح النجسة فتطيعه " (مر١ : ٢٧) . وكذلك في إسكات الأمواج وتهدئه البحر ، استخدم الأمر أيضاً " انتهر الريح وقال للبحر : اسكت ابكم . فسكنت الريح وصار هدوء عظيم " (مر٤ : ٣٩) .

والأمر بالنسبة إلى الطبيعة والأمراض والعاهات ، لا يمكن أن يصدر من إنسان . فهذا سلطان إلهي ، كثيراً ما كان يجعل المشاهدين يعترفون بلا هوته ، كما سبق وذكرنا ...

٤ . حتي في إقامة الموتي ، نجد عنصر الأمر أيضاً ...

ففي إقامة ابنه يايرس ، قال لها " طابيثا قومي " أي صبية لك أقول قومي وللوقت قامت الصبية ومشت " (مر٥ : ٤١ ، ٤٢) ، فابطل الموت بأمره ، وأعاد الحياة بأمره . وكذلك في إقامة ابن أرمله نايين " قال أيها الشاب لك أقول قم . فجلس الميت وابتدأ يتكلم " (لو٧ : ١٤ ، ١٥) . وفي إقامة لعازر ،

قال له بصوت عظيم " لعازر لم خارجاً " فخرج الميت ويداه ورجلاه مربوطات باقمطة ... " (لو ١ : ٤٣ ، ٤٤) .

* * *

٥ . أحيانا كانت المعجزة تتم بمجرد اللمس أو وضع يده .

كما قيل " فكان يضع يديه على كل أحد فيشفيهم " (لو ٤ : ٤٠) . وملخس عبد رئيس الكهنة لما قطعت أذنه " لمس أذنه وأبرأها " (لو ٢٢ : ٥١) . وفي شفاء الأعميين لمس أعينهما ، فللوقت أبصرت أعينهما وتبعاه " (متى ٢٠ : ٣٤) . . ولما وضع يديه على أعمي بيت صيدا أبصر (مر ٨ : ٢٥) . ونازفة الدم التي أنفقت كل أموالها على الأطباء بلا فائدة ، مجرد أن لمست هدب ثوبه " جف ينبوع دمها وبرئت " (مر ٥ : ٢٩) .

* * *

٦ . وكانت معجزات تتم بمجرد إرادته ، بدون أمر منه ...

كما حدث في تطهير الذي صرخ قائلاً له " إن أردت تقدر أن تطهرني " فتحنن ومد يده ولمسه وقال له " أريد فاطهر " (مر ١ : ٤١) ، وللوقت طهر برصه (متى ٨ : ٢ ، ٣) . وفي معجزة تحويل الماء إلى خمر في عرس قانا الجليل ، خلقت مادة جديدة بمجرد إرادته ، حتى بدون أمر ، وبدون لمس . لمجرد أنه أراد في داخله (يو ٢ : ٧ ــ ٩) .

* * *

٧ . ملاحظة أخري أن جميع معجزاته كانت تتم بدون صلاة :

كان يعملها بقوته الذاتية ، بقوة لا هوته ، والمعجزة الوحيدة التي سبقتها مخاطبة الآب . كانت إقامة لعازر من الموت . ولعل السبب في ذلك ، أنه أراد إخفاء لا هوته عن الشيطان ، وكان بينه وبين الصليب أيام قلائل . كما أنه إن وجدت فى كل معجزاته العديدة جداً معجزة وحيدة فيه صلاة فلعلها لتعليمنا أن نصلى . ولعل فيها رداً على أعدائه الذين كانوا يتهمونه باستخدام قوة الشيطان في معجزاته . ومع ذلك فإنه في إقامة لعازر استخدم الآمر أيضاً ، فقال " لعازر هلم خارجاً " (يو ١١ : ٤٣) . وفي معجزة اشباع الجموع قيل إنه نظر إلى فوق ، وأنه شكر وبارك (مر ٦ : ٤١) (متي ١٥ : ٣٦) . ولم يذكر في إحدى هاتين المعجزتين أنه صلي . أما النظر إلى فوق ومباركة الطعام قبل الأكل منه ، فلعل هذا لتعليمنا ...

* * *

٨ ــ وما أكثر المعجزات التي كانت تتم باسمه في العهد الجديد :

كما حدث في شفاء الأعرج الذي يستعطي على باب الجميل ، إذ قال له القديس بطرس " ليس لي فضه ولا ذهب . ولكن الذي لي فإياه أعطيك . باسم يسوع المسيح الناصري قم وامش ... " (أع ٣ : ٦) . وأيضاً يظهر من قول السيد المسيح " وهذه الآيات تتبع المؤمنين : يخرجون الشياطين باسمي " (مر ١٦ : ١٧) .

٩ . وهذا هو الفارق بين معجزات السيد المسيح ومعجزات رسله وقديسيه :

هو يجري المعجزة بقوته الذاتية . أما التلاميذ فكانت معجزاتهم باسم المسيح ، أو بالقوة التي أخذوها منه ، بسلطانه هو . فالقوة ترجع إليه . ولهذا قال بولس الرسول " أستطيع كل شئ في المسيح الذي يقويني " (في ٤ : ١٣) .

هذا السلطان منحه الرب لتلاميذه إذ " اعطاهم سلطاناً على أرواح نجسه حتي يخرجوها ، ويشفوا كل مرض وكل ضعف " (متى ١٠ : ١) . وقال للاثنى عشر " اشفوا مرضي . طهروا برصاً . أقيموا موتي . أخرجوا شياطين " (متى ١٠ : ٨) . وقال للسبعين أيضا " ها أنا أعطيكم سلطاناً لتدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو " (لو ١٠ : ١٩) .

١٠ . والسيد المسيح قدم معجزاته كسبب يدعو للإيمان به :

فقال " صدقوني أني أنا في الآب في . وإلا فصدقوني لسبب الأعمال نفسها " (يو١٤ : ١١) . وقال لليهود " إن كنت لست أعمل أعمال أبي ، فلا تؤمنوا بي . ولكن إن كنت أعمل ، فإن لم تؤمنوا بي ، فآمنوا بالأعمال ، لكي تعرفوا وتؤمنوا أن الآب في وأنا فيه " (يو١٠ : ٣٧ ، ٣٨) . وقوله " أعمل أعمال أبي " تعني أنه يعمل أعمال الله ذاته . وهذا دليل أكيد على لا هوته .
لذلك فهو يلوم اليهود قائلاً " لو لم أكن قد عملت بينهم أعمالاً لم يعملها أحد غيري ولم تكن لهم خطية " (يو١٥ : ٢٤) . هذه الأعمال التي لم يعملها أحد من قبل ، هي الأعمال الإلهية التي قال عنها " أعمل أعمال أبي " (يو١٠ : ٣٧) .
وهو بهذا يعلن أن معجزاته دليل على لا هوته .

١١ . وكان السيد المسيح يطوب الإيمان الذي بمعجزاته ويدعو إليه :

فقد طوب إيمان قائد المائة الذي قال له " قل كلمة فقط غلامي " (متى٨ : ٨) ، وكان غلامه ، مطروحاً في البيت مفلوجاً متعذباً جداً " ... وأعطاه السيد وعداً بشفاء غلامه ، فبرأ غلامه من تلك الساعة . وقال السيد : " الحق أقول لكم لم أجد ولا في إسرائيل إيماناً بمقدار هذا " (متى٨ : ١٠) . وحقاً إيمان قائد المائة هذا كان عجيباً . لقد آمن أن المسيح بمجرد أن يقول كلمة ، فإن هذه الكلمة تقدر أن تشفي غلامه من بعد ، دون أن يلمسه أو يضع يده عليه يباركه . يكفي مجرد الأمر . والمسيح طوب هذا الإيمان ، وحققه بشفاء الغلام .

* * *

١٢ . ومعجزات المسيح دليل على صدق حديثه ، عن لا هوته :

إن السيد المسيح كان يصنع المعجزات الخارقة جداً . وفي نفس الوقت يقول " أنا والأب واحد " (يو١٠ : ٣٠) " من رآني فقد رأي الآب " (يو١٤ : ٩) . وإن له سلطان على مغفرة الخطايا (مر٢ : ١٠) . وكان يقول إنه ابن الله الوحيد (يو٣ : ١٦ ، ١٨) وأنه صعد إلى السماء ، ونزل من السماء ، وهو موجود في السماء (يو٣ : ١٣) . وأنه سيأتي على سحاب السماء ، ويرسل ملائكته لجمع مختاريه (متى٢٤ : ٣٠ ، ٣١) . فلو كان كلامه غير صادق ، ما كان يقدر أن يجري المعجزات بعده .. إن كان بكلامه هذا قد نسب إلى نفسه سلطان الله وصفاته عن غير حق ، ما كان يقدر بعد ذلك على صنع المعجزات .

* * *

١٣ . لا ننسي أن حياة المسيح كانت معجزة انفرد بها :

من حيث ولادته من عذراء (اش٧ : ١٤) الأمر الفريد في تاريخ العالم كله ، فلا هو حدث قبله ولا بعده . وكذلك بشر بميلاده نجم غير عادي (متى٢ : ٢ ــ ١٠) . وسجد له المجوس . وفي طفولته اذهل شيوخ اليهود (لو٢ : ٤٧) . كذلك كان المسيح معجزة في عماده (متى٣) . وفي التجلي على جبل طابور (مر٩ ١ ــ ٨) . وفي قيامته (مر١٦) ودخوله على تلاميذه والأبواب مغلقة (يو٢٠ : ١٩) . وكان معجزة في صعوده إلى السماء وجلوسه عن يمين الآب (مر١٦ : ١٩) . حياته كلها سلسلة من المعجزات تدل على لا هوته الذي كان متحداً بناسوته طوال الفترة التي ظهر في الجسد ، وإلى الأبد أيضاً .

* * *

١٤ . إقرأ إجابتنا عن سؤالين خاصين بمعجزات السيد المسيح :

وذلك في كتابنا (سنوات مع أسئلة الناس) الجزء الثاني في صفحة ٥٧ إلى صفحة ٦٣ .

فهرست

	صفحة
مقدمة الكتاب	٥
الفصل الأول :	
لا هوته من حيث مركزة في الثالوث القدوس	٧
١ ــ هو اللوجوس (الكلمة)	٨
٢ ــ بنوة المسيح للآب	١١
البشر أبناء الله	١١
نوع بنوتهم	١٢
بنوة المسيح للآب	١٣
الابن	٢٠
ابن الله الوحيد	٢٢
٣ ــ علاقة المسيح بالأب	٢٣
٤ ــ جلوسه عن يمين الآب	٢٦
٥ ــ إرساله للروح القدس	٢٩
٦ ــ علاقاته الأخرى بالروح القدس	٣١
الفصل الثاني :	
السيد المسيح وصفاته الإلهية	٣٣
٧ ــ قدرته على الخلق	٣٤
٨ ــ المسيح معطي الحياة	٣٦
٩ ــ السيد المسيح فوق الزمان	٣٩
١٠ ــ المسيح موجد في كل مكان	٤١
الله هو الموجود في كل مكان	٤١
المسيح موجود في كل مكان	٤٢
استنتاج	٤٣
١١ ــ نزوله من السماء	٤٤
١٢ ــ هو الأول والآخر	٤٧
الله وحده هو الأول والآخر	٤٧
السيد المسيح هو الأول والآخر	٤٨
ماذا نستنتج ؟	٤٩
محاولتان للرد	٤٩
١٣ ــ المسيح هو الرب	٥١
١٤ ــ الإيمان به	٦٠
١٥ ــ قبوله العبادة والسجود	٦٤
١٦ ــ له المجد إلى الأبد	٦٦
١٧ ــ المسيح هو الصالح القدوس	٦٨
ليس أحد صالح إلا الله وحده	٦٨

	صفحة
سؤال وجواب	٧١
١٨ ــ المسيح يغفر الخطايا	٧٢
الحكمة في أن الله وحده غافر الخطايا	٧٢
السيد المسيح يغفر الخطايا	٧٣
استنتاج	٧٤
١٩ ــ المسيح هو الديان	٧٥
الله وحده هو الديان	٧٥
المسيح هو الديان	٧٦
استنتاج	٧٧
٢٠ ــ المسيح هو فاحص القلوب والكلي	٨٧
السيد المسيح يفحص القلوب ويعرف الأفكار	٧٩
استنتاج	٨١
٢١ ــ المسيح هو المخلص والفادي	٨٢
الأساس اللاهوتي	٨٣
المسيح هو مخلص العالم وفاديه	٨٤
وهو جاء ليخلص من الخطايا	٨٥
والمسيح قدم خلاصاً تاماً أبدياً	٨٥
والمسيح وحده هو المخلص	٨٥
ماذا نستنتج ؟	٨٥
الفصل الثالث :	
آيات صريحة تدل على لا هوته	٨٩
آيات صريحة	٩٠
المسيح إله ــ الله	٩٠
لا يوجد سوي إله واحد	٩٢
استنتاج	٩٤
الفصل الرابع :	
شهادة سلطانه المطلق ومعجزاته	٩٥
سلطان المسيح المطلق	٩٦
سلطانه على الطبيعة	٩٦
سلطانه على الملائكة	٩٩
المسيح هو صاحب الملكوت	١٠٠
سلطانه على الشياطين	١٠١
سلطانه على الشريعة	١٠٣
سلطانه على الحياة والموت	١٠٤

المسيح قدوس وصالح ٩٦
استنتاج ٧١
سلطانه على نفسه ١٠٥
شهادة معجزاته ١٠٦